جامعة الدمام
UNIVERSITY OF DAMMAM

التعلم عن بُعد

# د.كمال يوسف

# مقرر

# العقيدة الإسلامية

الوحدة الأولى

# تعريف العقيدة

- **تعريف العقيدة**
- **فالعقيدة في اللغة:** مأخوذة من العقد، وهو الشد والربط والإيثاق والثبوت والإحكام.
- **وفي الاصطلاح:** الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين.

# من أسماء العقيدة



- **من أسماء العقيدة:**
- **السنة :** وذلك لأنها مستمدة من سنة النبي ﷺ، التي هي مبينة للقرآن.
- وقد أَلَّف بعض السلف كتباً في العقيدة أسموها "السنة"، ومنها كتاب "السنة" للإمام أحمد بن حنبل، وكتاب "السنة" لابن أبي عاصم، وغيرهما.
- **أصول الدين:** وذلك أن ملة النبي ﷺ تنقسم إلى اعتقاديات وعمليات، والمراد بالعمليات علم

- الشرائع والأحكام المتعلقة بكيفية العمل، كأحكام الصلاة والزكاة والبيوع وغيرها، وتسمى "فرعية"، أو "فروع"، فهي كالفرع لعلم العقيدة ؛ ولأن صحتها شرط في قبول العبادات العملية.
- **الفقه الأكبر :** وذلك لأن العقيدة هي أصل الدين، والفقه العملي – الذي يسمى "الفقه الأصغر" – فروعه ، وقد ألّف الإمام أبوحنيفة رسالة في العقيدة أسماها "الفقه الأكبر".

## ٢- أهل السنة والجماعة:

- هم أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة.
- **وهم:** المتمسكون بالعقيدة الصحيحة التي كان عليها رسول الله ﷺ واتفق عليها أصحابه رضي الله عنهم.
- **سبب التسمية:** وقد سُمُّوا "أهل السنة" لعملهم بمقتضى سنة النبي ﷺ المبينة للقرآن، عملاً بقوله

- ﷺ : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ ".
- **وسُمُّوا** "الجماعة" لأنهم اجتمعوا على اتباع سنة ﷺ، وما أجمع عليه سلف هذه الأمة.
- وأيضاً فقد سَمَّى النبي ﷺ **الفرقة الناجية** المتبعة لسنته وطريقة أصحابه – وهم أهل السنة والجماعة – سماهم "الجماعة"، فقد ثبت عن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ : " إن

- أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة – يعني الأهواء – كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه ... ".
- **مميزات التسمية:**
- وهذه التسمية "أهل السنة والجماعة" وصف صادق يميز أهل العقيدة الصحيحة وأتباع الرسول ﷺ

- عن الفرق الأخرى التي تسير على غير طريقة النبي ﷺ، فمن هذه الفرق من يأخذ عقيدته من عقول البشر وعلم الكلام الذي ورثوه عن فلاسفة اليونان، فيقدمونها على كلام الله وسنة رسول الله ﷺ، ومن هذه الفرق: الفلاسفة، والقدرية، والماتوريدية، والجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة الذين قلَّدوا الجهميَّة في بعض آرائهم.
- ومن هذه الفرق من يأخذ عقيدته من آراء مشايخهم

- وأئمتهم المبنية في كثير من الأحيان على الهوى، كالصوفية وغيرهم.
- كما أن هذه الفرق منها من تنتسب إلى من أسسها وأنشأ أصولها العقديَّة:
- كالجهمية نسبة إلى جهم بن صفوان.
- والأشاعرة نسبة إلى أبي الحسن الأشعري – وإن كان الأشعري رجع عن هذه العقيدة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، لكن مقلِّدوه استمروا على عقيدته المخالفة لطريقة النبي ﷺ التي رجع عنها.

- والأباضية نسبة إلى عبد الله بن أباض، وغيرهم.
- ومن هذه الفرق من تنتسب إلى بعض آرائها العقدية المخالفة للهدي النبوي، أو إلى بعض أفعالها السيئة:
- كالقدرية نسبة إلى نفي القدر.
- والخوارج نسبة إلى الخروج على الولاة، وغيرهم.
- فعصم الله أهل السنة من الانتساب والاتباع لغير سنة المعصوم فليس لهم اسم ينتسبون إليه سوى "السنة".

# من أسماء أهل السنة



- **من أسماء أهل السنة:**
- **١- "أصحاب الحديث:"** أو "أهل الحديث"، وذلك لأنهم اهتموا بأحاديث النبي ﷺ رواية ودراية، واتبعوا ما جاءت به من العقائد والأحكام.
- **٢- الفرقة المنصورة :** الذين ذكرهم النبي ﷺ بقوله: "لن تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" البخاري ومسلم.

- **٣- الفرقة الناجية :** المذكورة في حديث معاوية الذي سبق ذكره قريباً، وغيره.
- **٣- السلف:**

**السلف في اللغة:** الجماعة المتقدمون: يقال: سلَف يسلُف أي مضى، وسلَفُ الإنسان: آباؤه المتقدمون.

**وفي الاصطلاح:** هم أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم وسار على طريقتهم من أئمة الدين من أهل القرون الثلاثة المفضلة.

## ٤- الخَلَف:

**الخلف في اللغة:** المتأخر، وكل من يجيء بعد من مضى.

**وفي الاصطلاح:** من خالف طريقة النبي ﷺ وأصحابه في باب العقائد كالفرق التي ذكرناها سابقاً.

# خصائص العقيدة الإسلامية



- **خصائص العقيدة الإسلامية:**
- **الخصائص:** جمع خصيصة، والخصيصة: هي الصفة الحسنة التي يتميّز بها الشيء ولا يشاركه فيها غيره.
- وخصائص العقيدة الإسلامية كثيرة، نكتفي بذكر اثنتين منها:
- **١ – أنها عقيدة غيبية:**
- الغيب: ما غاب عن الحس، فلا يدرك بشيء من الحواس ؛ وعليه فإن جميع أمور ومسائل العقيدة الإسلامية التي يجب

- على العبد أن يؤمن بها ويعتقدها غيبي يُعتَمَد في الإيمان بها على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- **٢- أنها عقيدة توقيفية:**

فعقيدة الإسلام موقوفة على كتاب الله، وما صح من سنة رسوله ﷺ فليست محلاً للاجتهاد، لأن مصادرها توقيفية.

- وعليه فإن جميع المصادر الظنية، كالقياس والعقل البشري لا يصح ؛ ولذلك أخطأ أهل الكلام حينما جعلوا العقل

- مصدراً من مصادر العقيدة، وقدموه على النصوص الشرعية.
- **علاقة العقل بالنص:**
- والحق أن العقل مؤيد للنصوص الشرعية وليس مصدراً مستقلاً للعقيدة، فلا يجوز أن يستقل بالنظر في أمور الغيب، فالعقل الصريح يؤيد النص الصحيح، ولا يعارضه، وما توهمه المعطلة والمؤولة من التعارض بينهما فهو بسبب قصور عقول البشر.

# وسطية أهل السنة والجماعة



- **وسطية أهل السنة والجماعة بين فرق الضلال.**
- فأهل السنة وسط – أي عدول خيار – بين طرفين منحرفين، في جميع أمورهم.
- وسنذكر أصول عقدية (أربعة) كان أهل السنة والجماعة وسطاً فيها بين فرق الأمة:
- **الأصل الأول: باب أسماء الله وصفاته:**
- توسَّط أهل السنة والجماعة في هذا الباب بين المعطلة، وبين الممثلة.

**فالمعطلة** منهم من ينكر الأسماء والصفات، كالجهمية والمعتزلة.

- ومنهم من ينكر أكثر الصفات، ويؤولها كالأشاعرة.
- **والممثلة** يضربون لله الأمثال، ويدعون أن صفات الله تعالى تماثل صفات المخلوقين كقول بعضهم: سمع الله كسمعي"
- فهدى الله أهل السنة والجماعة للقول الوسط في هذا الباب فيصفون الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به أعرف الخلق به رسوله محمد بن عبد الله ﷺ من غير تعطيل ولا تأويل ومن غير تمثيل ولا تكييف. عملاً بقوله تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

ا.هـ

# أسئلة الوحدة



- ١ – عرّف العقيدة في الاصطلاح؟
- ٢ – من خصائص العقيدة الإسلامية : الغيبية . بيّن ذلك بإيجاز.
- ٣ – مَن هم المعطلة مع بيان انحرافهم في باب الأسماء والصفات ؟

- **الأصل الثاني: باب القضاء والقدر:**
- توسَّطَ أهلُ السنة والجماعة في هذا الباب بين القدرية والجبرية.
- **فالقدرية** نفوا القدر، فقالوا: إن أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره، فالله تعالى على زعمهم لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم، بل العباد مستقلون بأفعالهم، فالعبد على زعمهم هو الخالق لفعله.
- **والجبرية** غلوا في إثبات القدر، فقالوا: إن العبد مجبور على فعله، فهو كالريشة في الهواء لا فعل له ولا قدرة ولا مشيئة.

- فهدى اللهُ أهلَ السنة والجماعة للقول الحق والوسط في هذا الباب، فأثبتوا أن العباد فاعلون حقيقة، وأن أفعالهم تُنسب إليهم على جهة الحقيقة، وأن فعل العبد واقع بتقدير الله ومشيئته وخلقه، فالله تعالى خالق العباد وخالق أفعالهم، كما قال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]. كما أن للعباد مشيئة تحت مشيئة الله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٩].

- فأهل السنة يؤمنون بمراتب **القضاء والقدر الأربع** الثابتة في الكتاب والسنة، وهي:
- ١ – مرتبة العلم.
- ٢ – مرتبة الكتابة.
- ٣ – مرتبة القدرة والمشيئة.
- ٤ – مرتبة الخلق والإيجاد.
- وقد نظم بعضهم هذه المراتب بقوله:

علم كتابة مولانا مشيئته ... كذاك خلقٌ وإيجادٌ وتكوين

## مراتب الإيمان بالقدر:

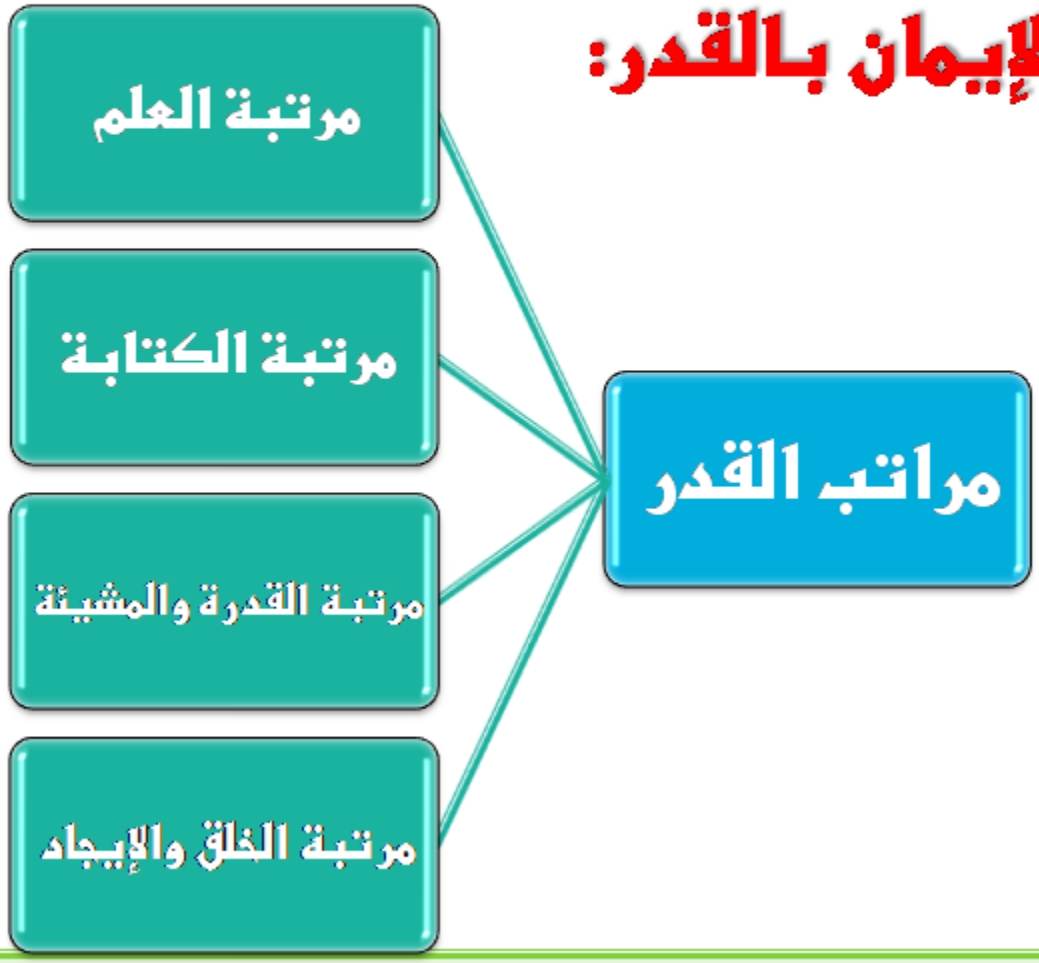

- **الحكمة والعدل في قدر الله.**
- فيجب على المسلم أن يؤمن بأن جميع ما قدره الله تعالى حكمة وعدل فهو تعالى يقدر الخير والشر لحكم عظيمة يعلمها ، والشر بالنسبة إلى تقديره تعالى حكمة وعدل فالشر المحض ليس إليه تعالى.
- ويدخل في ذلك المعاصي والطاعات فإن الله تعالى بفضله يوفق المطيع لفعل الطاعة وبعدله يكل من يشاء من خلقه إلى نفسه فيقع في المعصية فيعاقبه تعالى على ذلك بأن يقع في معصية أخرى وهكذا.

- **الرضا بقضاء الله.**
- فالمؤمن يرضى بقضاء الله ويعلم أن ما أصابه إنما هو بسبب ما اكتسبه من ذنوب قال تعالى :﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠)**﴾ الشورى.
- وإذا رضي بقضاء الله فإنه سيجد السعادة ولذة الإيمان فعن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذَاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَنْ رَضِيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا وبمحمَّدٍ رَسُولاً» .. أخرجه مسلم والترمذي

- **ثمرات وفوائد الإيمان بالقضاء والقدر .**
- **أولاً:** تكميل الإيمان بالله تعالى فالقدر قدر الله.
- **ثانياً:** استكمال أركان الإيمان فهو سادسها .
- **ثالثاً:** أن الإنسان يعيش حياة سعيدة لا يشوبها كدر ولا حسرة لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. صُهَيْب، ﷺ رفعه: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَه خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذلكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا) لمسلم.

- **رابعاً:** أن المؤمن الذي يجعل الإيمان بالقضاء والقدر أمام عينيه ويتذكره عند كل عمل فإنه يقتصر عند فعله للأسباب على الأسباب المباحة لأنه يعلم أن ما كتبه الله له سيأتيه لا محالة وقد ثبت عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ

- قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ) الترمذي.
- **خامساً:** أن المسلم لا يعجب بنفسه عند حصول مراده ولا ينسبه لنفسه لأنه يعلم أن حصوله نعمة وتفضل من الله.
- **سادساً:** أن المسلم لا يخاف من قطع رزقه ولا من الموت عند قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد بالنفس لأنه يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له.

- **الأصل الثالث: باب الوعد والوعيد:**
- توسط أهل السنة والجماعة في هذا الباب بين الوعيدية وبين المرجئة.
- **فالوعيدية:** يغلبون نصوص الوعيد، ومنهم الخوارج الذين يرون أن فاعل الكبيرة من المسلمين كافر مخلد في النار.
- ومن عقائد الخوارج كذلك: أنهم يرون أن من وقع من ولاة الأمر في معصية من كبائر الذنوب وجب الخروج عليه وقد خرجوا على الخليفة الراشد الرابع وقتلوه .

- ومن فرق الخوارج من يرى أن الإمام إذا وقع في كبيرة يكفر وأن أفراد رعيته إذا لم ينكروا عليه ولم يخرجوا عليه يكفرون كذلك ولذلك كفروا عامة المسلمين في كثير من العصور.
- **والمرجئة** :غلبوا نصوص الوعد والرجاء، فقالوا: إن الإيمان هو التصديق القلبي، وأن الأعمال ليست من الإيمان، فلا يضر مع الإيمان معصية.

- **أما أهل السنة والجماعة** فيرون أن المسلم إذا ارتكب معصية من الكبائر لا يخرج من الإسلام، بل هو مسلم ناقص الإيمان، فهو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وهو في الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عذبه، ولا يخلد في النار إلا من كفر بالله تعالى أو أشرك به.
- فالإيمان عند أهل السنة: قول باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.
- ويعتقدون أنه يجب على المسلمين السمع والطاعة في المعروف لمن تولى أمرهم من المسلمين .

- ويعتقدون أنه يحرم الخروج عليه سواء كان تقياً أو عاصياً وأنه لا يجوز الخروج عليه حتى يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان ، ومن الأدلة على تحريم الخروج على الأئمة الذين لم يحكم العلماء الراسخون بكفرهم:
- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ). متفق عليه.

- وعن أم سلمة – رضي الله عنها – أنَّ رَسولَ اللهﷺ قال: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عليكُمْ أُمَرَاءُ، فتعرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَد بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فقد سَلِمَ، ولكنْ مَنْ رَضِي وتَابَعَ» ، قالوا: أفَلا نُقَاتِلُهمْ؟ قال: «لا، مَا صَلُّوا» أي: مَنْ كَرِهَ بِقَلْبه، وأنكر بقلبه) مسلم.
- **الأصل الرابع: باب أصحاب النبي ﷺ :** توسَّط أهل السنة والجماعة في هذا الباب بين من غلا في حق الصحابة أو في حق بعضهم وبين من جفا في في حق الصحابة

- أو في حق بعضهم.
- فالغلاة غلوا في حق آل البيت كعلي بن أبي طالب وأولاده – رضي الله عنهم – فادعوا أن علياً ﷺ معصوم، وأنه يعلم الغيب.
- والجفاة كالخوارج جفوا في حق علي ﷺ فكفروه، وكفّروا معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – وكفروا كل من لم يكن على طريقتهم.
- كما أن الغلاة جفوا في حق أكثر الصحابة، فَسَبُّوهم،

- وقالوا: إنهم كفار، وأنهم ارتدوا بعد النبيﷺ ولا يستثنون من الصحابة إلا آل البيت ونفراً قليلاً.
- أما أهل السنة والجماعة فيحبون جميع أصحاب النبيﷺ، ويترضَون عنهم، ويمسكون عما حصل بينهم من التنازع ويرون أن أفضلهم أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين –، ويحبون آل بيت النبيﷺ، ويرون أن لهم حقين، حق الإسلام، وحق القرابة من رسول الله ﷺ، فيوالونهم، ويترضون عنهم.

# مراتب الدين الإسلامي



- **مراتب الدين الإسلامي:**
- دين الله الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ والذي لا يقبل ديناً غيره يتكون من ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان

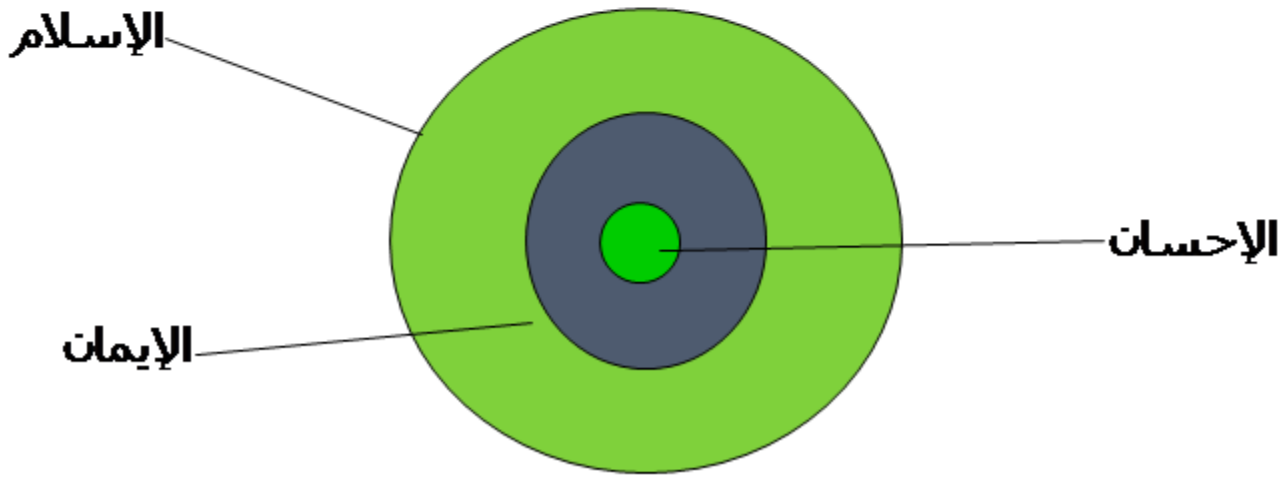

- **العلاقة بين مراتب الدين الثلاث:**
- هذه المراتب عند ذكر كل واحدة منها على حدة فإنها تشمل دين الله كله .
- وعند ذكر هذه المراتب مجموعة أو ذكر إحداها مقرونة بذكر الأخرى فإن كل واحدة منها تطلق حينئذٍ على شيء معين من مراتب الدين وأفضلها حينئذٍ الإحسان ثم الإيمان ثم الإسلام.

# مرتبة الإسلام

- **مرتبة الإسلام:**
- لإطلاق لفظ الإسلام في الشرع حالتان:
- **الحالة الأولى:** أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان فهو حينئذ يراد به الدين كله أصوله وفروعه قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (١٩) ﴾ آل عمران.
- **الحالة الثانية:** أن يذكر الإسلام مقروناً بذكر الإيمان: فيراد به حينئذٍ جميع الأعمال والأقوال الظاهرة كما في قوله تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا

- ﴿أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (١٤)﴾ الحجرات. وفي حديث عمر المشهور ففيه أن ابن عمر ﷺ قال حدَّثَنِي أبي عُمرُ بنُ الخطَّاب، قال: بَيْنَما نحنُ جلوسٌ عند رسول الله ﷺ ذَاتَ يوم، إذ طَلَعَ علينا رجلٌ شَديدُ بياض الثِّياب، شديدُ سوادِ الشَّعر، لا يُرى عليه أثرُ السَّفَر، ولا يعرفُه مِنَّا أحدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النَّبيِّ ﷺ فأسْندَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضعَ كَفَّيْهِ عَلَى فخِذَيهِ وقال: يا محمَّدُ، أخبرني عن الإسلام، فقالَ رسُولُ الله ﷺ «**الإسلام أن تَشهدَ أن أن لا إله إلا الله**

- وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله، وتُقيمَ الصَّلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتصومَ رمضان، وتَحُجَّ البيْتَ إن استطعت إليه سبيلاً» .

قال: صدقت، قال: فعَجِبنا لَهُ يَسْأَلُه ويُصدِّقُه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «أنْ تُؤمن بالله، ومَلائِكَتِهِ، وكتبه، ورُسُلِه، واليوم الآخر، وتؤمن بالقَدَر خَيْرِهِ وشَرِّهِ» . قال: صدَقْتَ، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تَراه، فإنه يَراكَ» . قال: فأخبرني عن الساعة؟

- قال: «ما المسؤول عنها بأعْلَمَ من السَّائِلِ» . قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتُها، وَأنْ تَرَى الحُفَاةَ الْعُرَاةَ، العالَةَ رِعاءَ الشاءِ يتَطاوَلون في البُنْيان» ، قال: ثم انطلَقَ، فلبثَ مَليًّا ثم قال لي: «يا عمر، أتدري مَنِ السَّائل؟» قُلْتُ: الله ورسُولُه أعلم، قال: «فإنَّه جبريل أتاكم يُعلِّمُكم دينكُمْ» مُسْلِم.
- وأركان الإسلام: هي أسسه التي بني عليها وتعد أساساً لبقية شرائعه وهي خمسة كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه

# مرتبة الإيمان

- عنه رفعه: « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ ».
- **مرتبة الإيمان:**
- للفظ الإيمان في الشرع إطلاقان:
- **الإطلاق الأول:** أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإسلام فيراد به في هذه الحالة الدين كاملاً.
- ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا

- ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) ﴾ الأنفال.
- وما رواه الشيخان عن ابْنِ عَبَّاسٍ أن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِوَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ :(آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ آمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَتُعْطُوا مِنْ

- الْمُغْنَمِ الْخُمُسَ). فهذه النصوص تدل بمجموعها على أن الإيمان عند ذكره غير مقرون بذكر الإسلام يشمل الدين كله ، والإيمان بهذا الإطلاق : قول واعتقاد وعمل
- فالعمل ركن في الإيمان ومن ذهب إلى أنه من كماله أو لوازمه ومستحباته فقد قال بقول من أقوال مرجئة الأمة.
- **الإطلاق الثاني:** أن يطلق الإيمان مقروناً بذكر الإسلام فحينئذٍ يفسر الإيمان بالاعتقادات الباطنة كما في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾

# أركان الإيمان



أركان الإيمان: وهي ستة أركان كما في الشكل

- **الركن الأول: الإيمان بالله تعالى** وسنتحدث عنه بالتفصيل.
- **الركن الثاني: بملائكة الله تعالى:** والإيمان بهم يتضمن أربعة أمور:
- **الأمر الأول:** الإيمان بوجودهم وأنهم أجسام نورانية وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله تعالى وأنهم مشفقون من الله تعالى.
- **الأمر الثاني:** الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه: كجبريل وميكائيل ، وإسرافيل ومالك ومنكر ونكير ومن

- لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالا ونؤمن أيضاً بأن عدد الملائكة كثير ثبت عن حكيم بن حزام ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ :(إِنِّي لأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ وَمَا تُلاَمُ أَن تَئِطَّ وَمَا فِيهَا موضعُ شِبْرٍ إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ ساجدٌ أَوْ قائِمٌ) (طب والضياء).
- **الأمر الثالث:** الإيمان بما علمنا من صفاتهم :
- ١ – فقد أخبرنا عز وجل أن لهم أجنحة قال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (١) ﴾ فاطر.

- ٢- وثبت عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما –: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أذِنَ لي أنْ أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ من ملائكةِ اللهِ من حَمَلَةِ العرْشِ: أنَّ مَا بينَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إلى عَاتِقِهِ: مَسِيرةُ سَبْعِمائةِ عَامٍ» أبو داود.
- ٣-وقد يتحوَّل الملك بأمر الله إلى هيئة رجل فقد جاء جبريل إلى مريم في صورة رجل قال تعالى :﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) ﴾ مريم.والذين جاءوا إلى إبراهيم ولوط عليهما السلام

- **الأمر الرابع:** الإيمان بما علمنا من أعمال الملائكة ، ومن الأعمال الموكلة إلى بعض الملائكة:
- ١ – أوكل إلى **جبريل** وحيُ الله تعالى ، فالله تعالى يرسله به إلى الأنبياء والرسل – عليهم السلام قال تعالى: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤)** ﴾ الشعراء.
- ٢ – أوكل إلى **إسرافيل** النفخُ في الصور فينفخ فيه نفختين للأولى للصعق والثانية للبعث.

- ٣- أوكل إلى بعضهم عمارة السموات بالصلاة والتسبيح كما قال تعالى: ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) ﴾ الأنبياء.
- ٤-أوكل إلى بعض الملائكة حفظُ أعمال العباد وتسجيلها قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾ ق.

- ٥- أوكل إلى بعضهم قبض الأرواح إلى ملك الموت وأعوانه قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١)﴾ السجدة. وقال سبحانه: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١)﴾ الأنعام.
- ٦-أوكل إلى بعض الملائكة خزانةُ الجنة قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣)﴾ الزمر.

- وأوكل إلى بعضهم خزانةُ النار ورئيسهم مالك قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩)﴾ غافر. وقال: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (٧٧)﴾ الزخرف.
- ٧-وأوكل إلى بعض المَلائكة سؤالُ الميت فقد ثبت في السنة أن الميت يأتيه ملكان أحدهما منكر والثاني نكير يسألانه عن ربه ونبيه ودينه
- وهنالك أعمال أخرى كثيرة للملائكة كحضور مجالس الذكر وحفظ العبد ونفخ الروح في الجنين وكتابة رزقه

- وأجله وشقي أو سعيد وتبليغ النبيﷺ عن أمته السلام وغير ذلك.

# أسئلة الوحدة



- ١ – تحدث عن مراتب الإيمان بالقدر.
- ٢ – اذكر ثلاث من ثمرات الإيمان بالقدر .
- ٣ – للفظ الإيمان في الشرع إطلاقان اذكرهما مع ذكر الدليل الموضح لذلك .

- **الركن الثالث: الإيمان بكتب الله:** والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:
- **الأمر الأول:** الإيمان بأن الله تعالى أنزل إلى كل نبي ورسول كتاباً كما قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ (٢٥)** ﴾ الحديد.
- والإيمان بأن هذه الكتب كلام الله تكلم بها على الوجه الذي

- أراد كما جاء في قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١)﴾ الشورى.
- **الأمر الثاني:** الإيمان بما علمنا اسمه من كتب الله :
- ١ – **القرآن** المنزل على رسولنا محمدﷺ.
- ٢ – **التوراة** التي أنزلت على موسى – عليه السلام.
- ٣ – **الإنجيل** الذي أنزل على عيسى – عليه السلام.
- ٤ – **الزبور** الذي أنزل على داود – عليه السلام.
- ٥ – **الصحف** التي أنزلت على إبراهيم – عليه السلام.

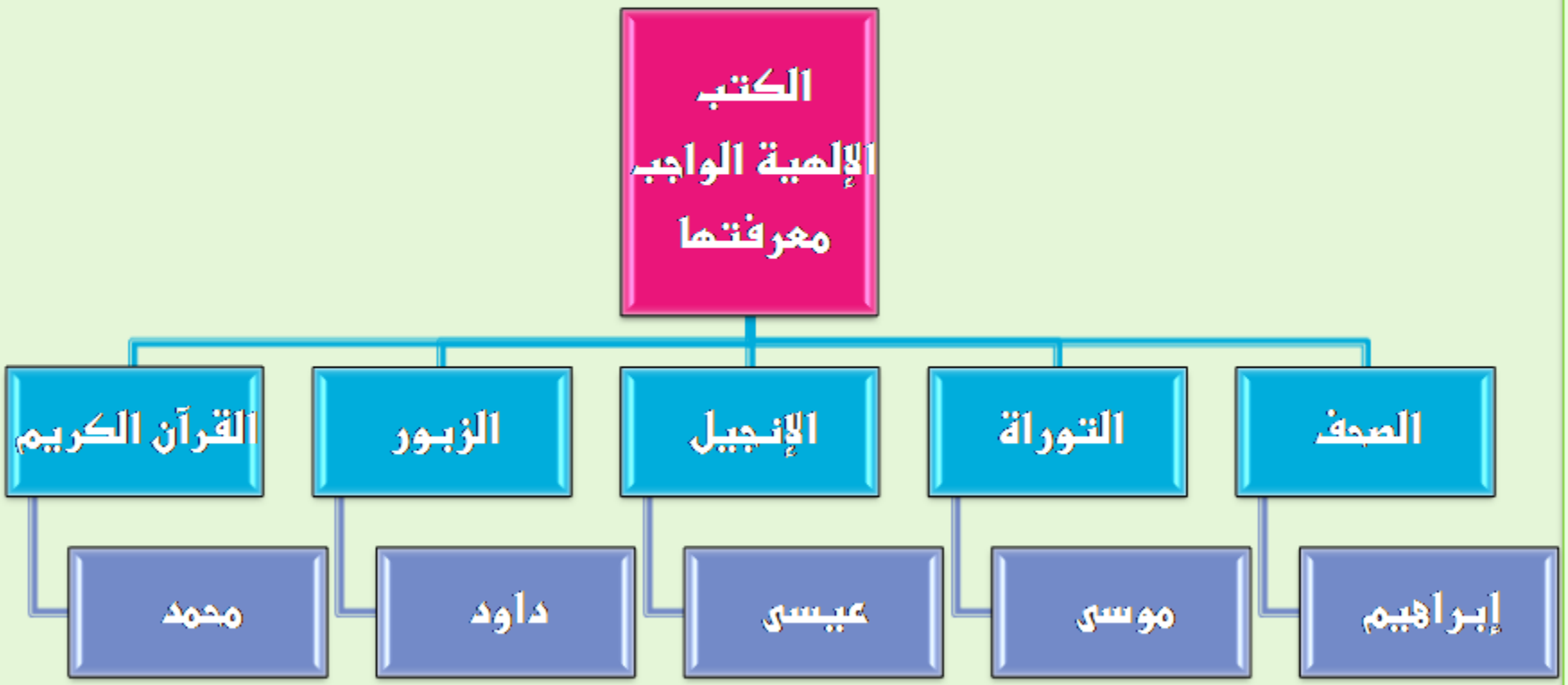
الكتب الإلهية الواجب معرفتها
الصحف
التوراة
الإنجيل
الزبور
القرآن الكريم
إبراهيم
موسى
عيسى
داود
محمد

- **الأمر الثالث:** التصديق بأن تلك الكتب نزلت بالحق ، وأن الموجود الآن بأيدي أهل الكتاب قد أصابه التحريف والتغيير لأن الله تعالى لم يتكفل بحفظ تلك الكتب قال تعالى :﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾ البقرة.أما القرآن الكريم فقد تكفل الله تعالى بحفظه قال تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ الحجر.

- **الأمر الرابع:** أن يجب على كل أمة العمل بالكتاب الذي أنزل عليها ، أما بعد نزول القرآن الكريم فالبشرية جمعاء مكلفة بالعمل بهذا الكتاب لأنه ناسخ للكتب السابقة قال تعالى :﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)﴾

- **الركن الرابع: الإيمان برسل الله تعالى وأنبيائه -عليهم السلام:**

وهو يتضمن ثلاثة أمور:

- **الأمر الأول:** الإيمان بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى التوحيد وعبادة الله أولهم نوح عليه السلام وآخرهم نبينا محمد ﷺ.
- **الأمر الثاني:** الإيمان بمن ذكرت لنا أسماؤهم من الأنبياء والرسل كأولي العزم من الرسل وهم: نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، وإدريس ، ويونس ، وداود وسليمان ، وزكريا ويحي وغيرهم – عليهم السلام.

أولو العزم من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
نوح
إبراهيم
موسى
عيسى
محمد
بقية الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم
آدم
إسماعيل
أيوب
إلياس
إدريس
إسحاق
ذو الكفل
اليسع
هود
يعقوب
هارون
يونس
صالح
يوسف
داود
زكريا
لوط
شعيب
سليمان
يحي

- ومن لم تذكر أسماؤهم نؤمن بهم إجمالاً قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ (٧٨) ﴾ غافر.
- **الأمر الثالث:** أن عقيدة رسل الله تعالى واحدة أما شرائعهم فمختلفة في تفصيلات أحكامها كما قال تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا (٤٨) ﴾ المائدة. وأن الشرائع السابقة جميعها نسخت بشريعة الإسلام فلا يقبل الله غير الإسلام ديناً ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ (٨٥) ﴾ آل عمران

- **الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر:** ويدخل فيه كل ما يكون بعد الموت ، وهو يتضمن أموراً أهمها:

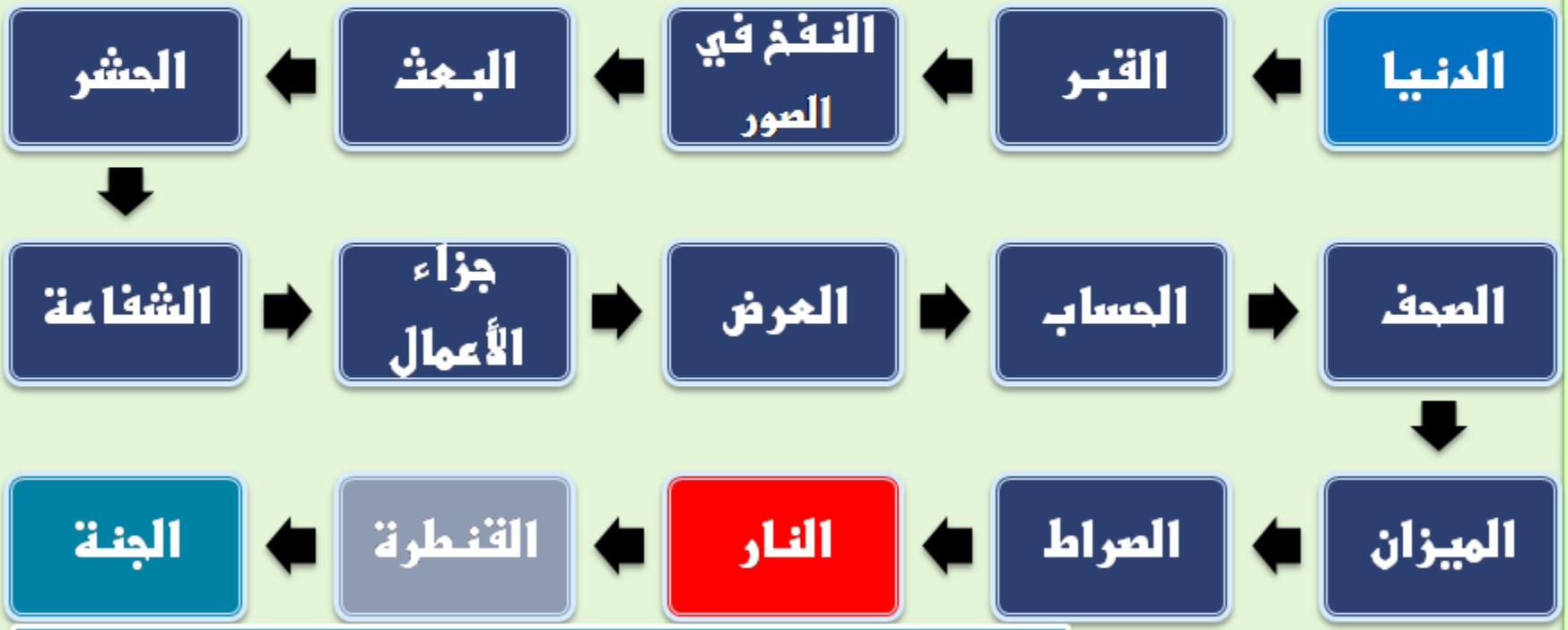


مخطط رحلة الخلود

- **الأمر الأول: فتنة القبر:** وذلك بسؤال الملكين للميت في قبره عن ربه ودينه ورسوله.
- **الأمر الثاني: نعيم القبر وعذابه:** وقد وردت فيهما نصوص كثيرة منها ما رُوي عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا

- حوله كَأَن على رؤوسنا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ من السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ الله ورضوان " قَالَ:

«فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ» قَالَ: " فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ - يَعْنِي بِهَا - عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرّوحِ الطّيب فَيَقُولُونَ: فلَان بن فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فيستفتحون لَهُ فَيفتح لَهُ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ

- كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى ينتهى بهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ – فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أخرجهم تَارَةً أُخْرَى قَالَ: " فتعاد روحه فيأتيه ملكان فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولُونَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ فَيَقُولُونَ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ:

قَرَأْتُ كِتَابَ اللهَّ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَن قد صدق فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ " **قَالَ:** «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ» قَالَ: " وَيَأْتِيهِ رجل حسن الْوَجْه حسن الثِّيَاب طيب الرّيح فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْه يَجِيء بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي ".

- **قَالَ:** " وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي *انْقِطَاعٍ مِنَ الآخِرَةِ وَإِقْبَالٍ مِنَ الدنيا* نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ " **قَالَ:** " فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا:

- مَا هَذَا الرّوحِ الْخَبيث؟ فَيَقُولُونَ: فلَان بن فُلَانٍ – بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا – حَتَّى يَنْتَهِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ " ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)
- فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى فتطرح روحه طرحا
- ثُمَّ قَرَأَ: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سحيق)

فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ: فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَن كذب عَبدِي فأفرشوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ حَرُّهَا وَسَمُومُهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يسوؤك هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي

- كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ ) رواه أحمد وغيره. وقد أجمع أهل السنة على أن العذاب في القبر يكون على الروح والبدن جميعاً.
- **الأمر الثالث: النفخ في الصور:** لقيام الساعة ثم للبعث كما مر.
- **الأمر الرابع: البعث :** فيحشر الباري سبحان الخلائق للقصاص قال تعالى :﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ

- الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣)﴾ يس. وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)﴾ الأنعام.
- **الأمر الخامس:** ما يكون في يوم القيامة من حساب وغيره وهذا يشمل أموراً أهمها:

- ١ – الميزان: قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ﴾ الأنبياء.
- ٢ – إعطاء الكتب وعرض الأعمال والمناقشة: قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) ﴾ الحاقة.

- فالمؤمن تعرض أعماله عليه ولا يُناقش فيها بخلاف الذي لم تغفر له ذنوبه فإنه يُناقش فيها ولا يستطيع الإنسان أن ينكر شيئاً لأن الملائكة وجوارحه تشهد عليه كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) ﴾ فصلت.

- **٣- الشفاعة:** يأذن الله يوم القيامة للقرآن ، وللأنبياء ، وللملائكة ، وللشهداء ، وللمؤمنين ، ولأطفالهم أن يشفعوا للموحدين ولنبينا محمدﷺ شفاعات متعددة منها:
- **الشفعة الأولى:** الشفاعة العظمى وهي لإراحة الخلائق من طول الوقوف في أرض المحشر.
- **الشفاعة الثانية:** شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها وهذه والتي قبلها خاصتان به.

- **الشفاعة الثالثة:** شفاعته فيمن استحق النار أن لا يدخلها.
- **الشفاعة الرابعة:** شفاعته ﷺ فيمن دخل النار من الموحدين أن يخرج منها.
- وهاتان الشفاعتان يشاركه فيها النبيون والملائكة والصديقون وغيرهم.
- **الشفاعة الخامسة:** شفاعته ﷺ في بعض الكفار من أهل النار أن يخفف عذابه وهذه خاصة بأبي طالب عمه وحده.

- **٤ – نعيم يوم القيامة وعذابه ( في أرض المحشر ):** جاء في الأحاديث أن المؤمنين يظلهم الله تعالى في ذلك اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة ، وثبت أن العصاة يعذبون في ذلك اليوم فعنِ الْمِقْدَادِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ). مُسلم

- **٥- القصاص يوم القيامة:** فقد قال رَسُولَ اللهِ ﷺ لأصحابه: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» . قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا. وَأَكَلَ مَالَ هَذَا. وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» . مُسلم

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ( لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ ) مسلم.
- ٦- **الصراط:** ففي حديث أبي سعيد الخدري الطويل عن القيامة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال:(ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ) قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ « دَحْضٌ مَزِلَّةٌ. فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا

- شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ) الشيخان
- ٥- **رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة:** فيراه المؤمنون في موقف القيامة وفي الجنة كما في قوله تعالى :﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)** ﴾ القيامة.
- وهنالك أمور أخرى كثيرة منها ما يصيب الكون من تغيرات وكذلك حوض النبي ﷺ الذي يرده المؤمنون ويصب فيه نهر الكوثر من الجنة.

- **الأمر السادس: الإيمان بالجنة والنار** :فيجب على المسلم أن يؤمن بالجنة والنار ، وأنهما مخلوقتان وموجودتان الآن .
- ويؤمن بأن المؤمنين مخلدون في الجنة وأن عصاة المؤمنين في المشيئة الإلهية وهم لا يخلدون في النار وإن دخلوها.
- ويؤمن بأن الكفار بجميع أصنافهم مخلدون في النار لا يخرجون منها.
- ويؤمن بأنهما – الجنة والنار–باقيتان لا تفنيان أبداً لقوله تعالى :﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨ ﴾ هود.

- وقوله عن الكفار :﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٧)﴾ المائدة.
- **الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:** فعلى المؤمن أن يؤمن بأن كل شيئ في الوجود من خير أو شر إنما هو بقدر الله تعالى قال تعالى :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾ القمر. وقد مر بنا من قبل مراتب الإيمان بالقدر الأربع.
- ومن مسائل الإيمان المهمة الاعتقاد أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي دليل ذلك قوله تعالى :

- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) ﴾ الأنفال.

وقوله: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ آل عمران.

# مرتبة الإحسان

- **مرتبة الإحسان:**
- **الإحسان في الاصطلاح:** تحسين الظاهر والباطن.
- والإحسان درجتان ومقامان:
- **المقام الأول: مقام المشاهدة:** وهو أن تعبد الله كأنك تراه وتشاهده فيعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى وهذه أعلى مرتبتي الإحسان ومقاميه.
- **المقام الثاني: مقام الإخلاص:** وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله له واطلاعه عليه وقربه منه ومن الأدلة على هذين المقامين قوله ﷺ لما سأله

- بقوله: أخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تَراه،فإنه يَراكَ». فذكر مقامين للإحسان : مقام من يعبد الله كأنه يرى ربه ، ومقام من يعبد الله لرؤية الله له.

ا.هـ

# أسئلة الوحدة



- ١ – اذكر أسماء الكتب الإلهية التي ذكرت في القرآن الكريم والتي يجب الإيمان بها .
- ٢ – الإيمان برسل الله –عليهم السلام – يتضمن ثلاثة أمور تحدث عنها بإيجاز.
- ٣ – عرّف الآتي : البعث ، الصراط ، الميزان ، الشفاعة .
- ٤ – للإحسان مقامان ما هما ؟

## أنواع التوحيد:

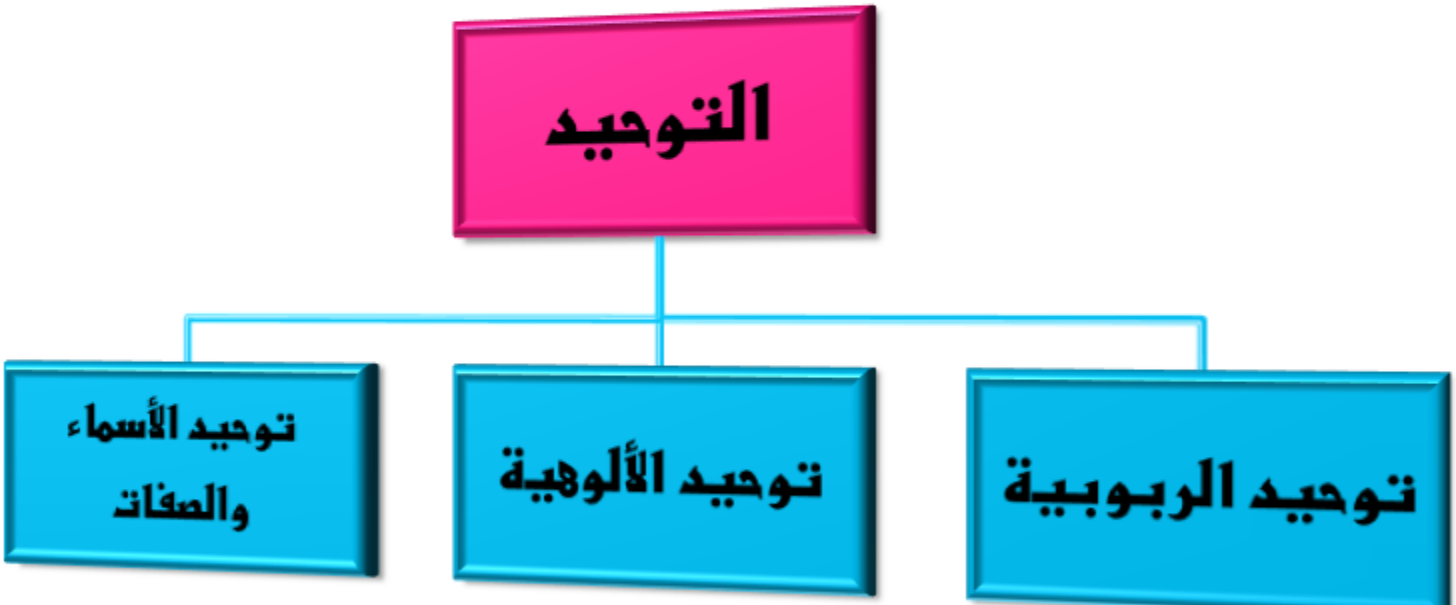

# توحيد الربوبية

- **توحيد الربوبية:** هو الإيمان بوجود الله، وأنه الخالق الرازق المدبر لكل شيء وحده لا شريك له.
- وهو يشتمل على ما يلي:
- ١ – الإيمان بوجود الله تعالى.
- ٢ – الإقرار بأفعال الله تعالى : الخلق والرزق والإحياء....
- الأدلة عليه: تكاثرت الأدلة عليه فكل آية ذكر فيها اسم ( الرب) أو خصيصة من خصائص الربوبية كالخلق والرزق والملك... فهي دليل عليه.

# توحيد الألوهية



- **توحيد الألوهية:** هو إفراد الله بالعبادة.
- ويسمى باعتبار إضافته إلى الله تعالى بـ "توحيد الألوهية"
- ويسمى باعتبار إضافته إلى الخلق بـ "توحيد العبادة"، و "توحيد العبودية" و "توحيد الله بأفعال العباد"، و "توحيد العمل"، و "توحيد القصد"، و "توحيد الإرادة والطلب"
- **أهمية توحيد الألوهية:** فهذا التوحيد:
- ١- من أجله خلق الله الجن والإنس، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

- ٢- ومن أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ .
- ٣- وهو أول دعوة الرسل وآخرها، كما قال سبحانه ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].
- ٤- ومن أجله قامت الخصومة بين الأنبياء وأممهم، وبين أتباع الأنبياء من أهل التوحيد وبين أهل الشرك وأهل البدع والخرافات.

- ٥- ومن أجله جردت سيوف الجهاد في سبيل الله، وهو أول الدين وآخره، بل هو حقيقة دين الإسلام.

## علاقة توحيد الألوهية ببقية أنواع التوحيد:

- توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية ولتوحيد الأسماء والصفات، فإن من عبد الله تعالى وحده، وآمن بأنه المستحق وحده للعبادة، دل ذلك على أنه مؤمن بربوبيته وبأسمائه وصفاته.
- وتوحيد الألوهية تشتمله وتدل عليه كلمة التوحيد: "لا إله إلا الله". والحديث عن هذا التوحيد سيتم من خلال الحديث عن هذه الشهادة : معناها ومقتضياتها وعن العبادة : تعريفها وشروطها

# شهادة "لا إله إلا الله"



- **شهادة "لا إله إلا الله"**
- **معناها :** معنى شهادة "لا إله إلا الله" إجمالاً: لا معبود بحق إلا الله تعالى.
- وهذه الكلمة العظيمة تشتمل على ركنين أساسين:
- **الأول: "النفي"**، وهو نفي الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى، ويدل عليه كلمة: "لا إله".
- **الثاني: "الإثبات"**، وهو إثبات الإلهية لله تعالى، ويدل عليه كلمة "إلا الله".

- **فوائد وفضائل شهادة "لا إله إلا الله"** : دلت النصوص الشرعية على لهذه الكلمة فوائد وفضائل تحصل لصاحبها من أهما:
- ١- الحكم بإسلام صاحبها.
- ٢- عصمة دمه وماله وعرضه.
- ٣- دخول الجنة.
- ٤- عدم الخلود في النار.

# شروط لا إله إلا الله :

وهي سبعة شروط:

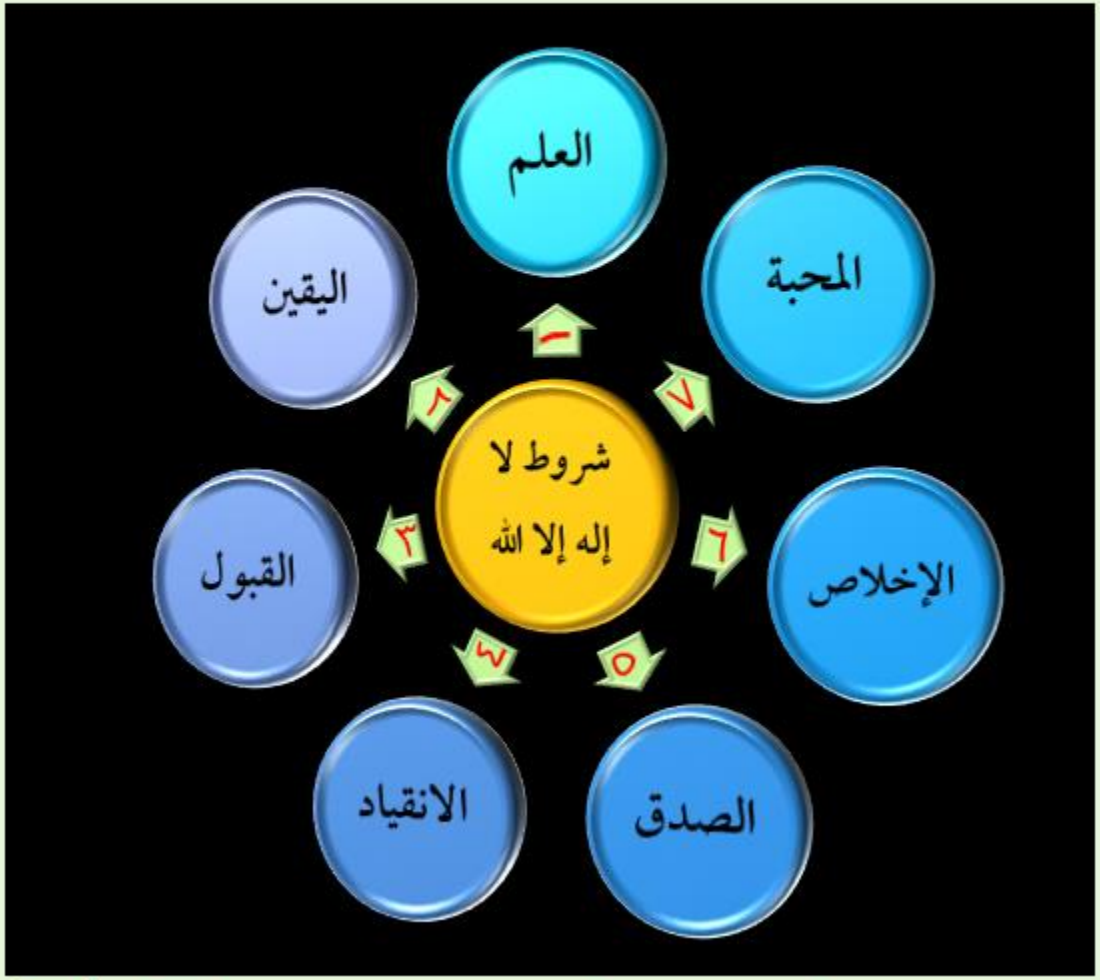

# شروط لا إله إلا الله

- **شروط لا إله إلا الله :** وهي سبعة شروط:
- **الشرط الأول: العلم:** بمعناها الذي تدل عليه، قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [محمد: ١٩] .
- **الشرط الثاني: اليقين:** المنافي للشك، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].
- **الشرط الثالث: القبول:** المنافي للرد، قال الله تعالى عن المشركين: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

- **الشرط الرابع: الانقياد:** المنافي للترك، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان: ٢٢].
- **الشرط الخامس: الصدق:** المنافي للكذب ، قال الله تعالى: ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ – ٣].
- **الشرط السادس: الإخلاص:** المنافي للشرك. قال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

- **الشرط السابع: المحبة:** قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].
- **نواقض "لا إله إلا الله" :** وتسمى "نواقض الإسلام" و"نواقض التوحيد" وهي الخصال التي تحصل بها الردة عن دين الإسلام، فهي كثيرة تجتمع في ثلاثة نواقض رئيسة، هي: الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، والنفاق الأكبر "الاعتقادي"، وسيأتي الكلام عليها لاحقاً.

# العبادة

- **العبادة:**
- **تعريف العبادة:** عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة".
- وهذا يدل على شمول العبادة، فهي تشمل:

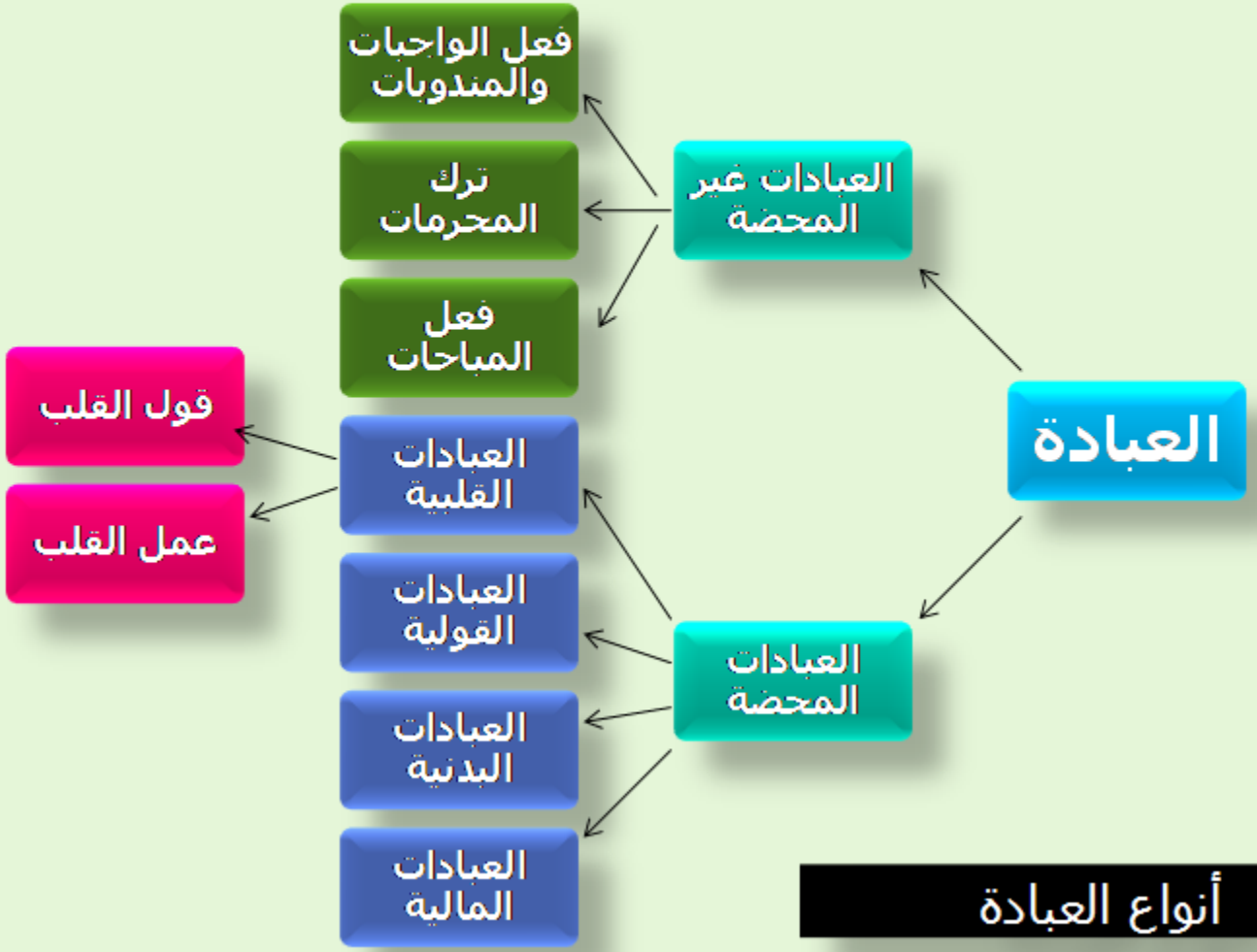


أنواع العبادة

- **أولاً: العبادات المحضة:** وهي الأعمال والأقوال التي هي عبادات من أصل مشروعيتها، والتي دل الدليل من النصوص أو غيرها على تحريم صرفها لغير الله تعالى.
- ويدخل في العبادات المحضة ما يلي:
- **١- العبادات القلبية:** وهي تنقسم إلى قسمين:
- أ- **"قول القلب"**: وتسمى "اعتقادية"، وهي: الاعتقاد في أركان الإيمان الستة وما يتعلق بها.
- ب- **"عمل القلب"**: ومنها: الإخلاص، ومحبة الله تعالى، والرجاء ....إلخ.

- **٢- العبادات القولية:** ومنها النطق بكلمة التوحيد، وقراءة القرآن...إلخ.
- **٣- العبادات البدنية:** ومنها الصلاة والسجود، والصوم... إلخ.
- **٤- العبادات المالية:** ومنها الزكاة، والصدقة، والذبح... إلخ.

- **ثانياً: العبادات غير المحضة:** وهي الأعمال والأقوال التي ليست عبادات من أصل مشروعيتها، ولكنها تتحول بالنية الصالحة إلى عبادات.
- ويدخل في العبادات غير المحضة ما يلي:
- **١- فعل الواجبات والمندوبات:** التي ليست في الأصل من العبادات: ومن ذلك: النفقة والقرض و الهدية...إلخ.
- ومما يدل على ذلك قوله ﷺ في حديث أبي مسعود البدري: " إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة، وهو يحتسبها كانت له صدقة ". متفق عليه

- **٢- ترك المحرمات ابتغاء وجه الله تعالى:** ومن ذلك ترك الربا، وترك السرقة، وترك الغش وغيرها .
- ومما يدل على ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:( يَقُولُ اللَّهُ :إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ) متفق عليه.

- **٣- فعل المباحات ابتغاء وجه الله تعالى:** ومن ذلك: النوم، والأكل، والبيع والشراء ...إلخ.
- ومما يدل على ذلك عموم حديث سعد وحديث أبي مسعود السابقين، وقول معاذ ﷺ لما قال له أبو موسى الأشعري ﷺ :كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا قَالَ فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ قَالَ أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنْ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي) البخاري.

# أصول العبادة

- **أصول العبادة:** عبادة الله تبارك وتعالى يجب أن ترتكز على أصول ثلاثة، وهي المحبة، والخوف، والرجاء، وقد أسمى بعض العلماء هذه الأصول "أركاناً":
- **الأصل الأول: المحبة لله تعالى:** فيجب على العبد أن يحب الله تعالى، وأن يحب جميع ما يحبه تعالى من الطاعات، وأن يكره جميع ما يكرهه من المعاصي وأن يحب جميع أوليائه المؤمنين، وفي مقدمتهم رسله عليهم السلام وأن يبغض جميع أعدائه من الكفار والمنافقين. وكل هذا واجب على المسلم لاخيار له فيه.

- كما أنه يجب على المسلم أن يحب الله تعالى وأن يحب رسوله محمداً ﷺ أكثر مما يحب نفسه وأولاده وماله وكل شيء. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

- ومحبة الله تعالى إذا قويت في قلب العبد انبعثت جوارحه بطاعة الله تعالى، وابتعد عن معصيته.
- وإذا عصى العبد ربه نقصت محبته لله بقدر معصيته، فمن علامة ضعف محبة الله في القلب إصرار العبد على المعاصي وعدم توبته منها.
- ومن ادعى محبة الله مع استكثاره من معصيته فهي دعوى كاذبة، ولذلك لما ادعى قوم محبة الله تعالى أنزل هذه الآية: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ٣١]، وهذه الآية تسمى آية "المحنة" أو آية "الاختبار" فالذي يحب الله حقيقة يتبع ما أمر به رسوله ﷺ وينتهي عما نهى عنه رسوله ﷺ

- والأمور التي تجلب وتقوي محبة الله في قلب العبد، وتحصل له السعادة في الدنيا والآخرة بسببها:

١- أداء الواجبات، والبعد عن المحرمات.

٢- الإكثار من نوافل العبادات، ومن أهمها: سماع أو قراءة كلام الله تعالى بتدبر، والإكثار من ذكره، ومن صلاة النافلة، وبالأخص صلاة الليل، والإكثار من دعائه ومناجاته.

٣- معرفة أسماء الله تعالى وصفاته.

٤- التفكر في نعم الله الكثيرة عليه

- **الأصل الثاني: الخوف من الله تعالى:**
- **الخوف هو:** تألم القلب بسبب توقع مكروه.
- فيجب على المسلم أن يعبد الله تعالى خوفاً من عقوبته، كما قال تعالى: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] ، وقال سبحانه: ﴿ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة: ٤٤]
- والخوف من الله تعالى ينشأ ويعظم عند العبد من عدة أمور، أهمها:

- ١- معرفته بالله تعالى وبصفاته، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف.
- ٢- تصديقه بأن الله تعالى توعد من عصاه بترك الواجبات أو بفعل المحرمات بالعقوبة.
- ٣- معرفته لشدة عقوبة الله تعالى لمن عصاه، وأن العبد لا يستطيع تحمل عقوبته تعالى.
- ٤- تذكر العبد لمعصيته لله تعالى فيما سبق من عمره.
- ٥- خوفه أن يُحال بينه وبين التوبة وسوء الخاتمة.

- **الأصل الثالث: الرجاء:**
- **الرجاء هو:** الطمع في ثواب الله ومغفرته، وانتظار رحمته.
- فيجب على المسلم أن يعبد الله رغبة في ثوابه ، قال سبحانه: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ} [الزمر: ٩].
- **والرجاء ثلاثة أنواع:** "اثنان محمودان، والثالث مذموم"، وهي:
- ١- رجاء من أطاع الله في أن يتقبل الله عمله، وأن يثيبه عليه

- بالفوز بالجنة والنجاة من النار.
- ٢- رجاء من أذنب ذنوباً ثم تاب منها في أن يغفر الله ذنوبه وأن يعفو عنها.
- ٣- رجاء من هو متماد في التفريط في الواجبات واقع في المحرمات، مصر عليها، ومع ذلك يرجو رحمة الله، فهذا هو "الغرور" و"التمني" و "الرجاء الكاذب".
- قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]

- فعلى المسلم أن يعبد الله محبة له، وخوفاً من عقابه، ورجاء لثوابه كما أنه ينبغي له أن لا يفْرِط في الخوف حتى يصل إلى درجة القنوط واليأس من رحمَة الله، وأن لا يفرط في الرجاء فيتعلق بسعة رحمة الله مع إصراره على معصيته، بل يجب أن يجمع بينهما.
- وإن كان ينبغي له في حال الصحة أن يغلب جانب الخوف ليحمله على طاعة الله وعلى البعد عن معصيته، وعند الموت يغلب جانب الرجاء على جانب الخوف حتى يموت وهو يحسن الظن بالله.

انتهى

# أسئلة الوحدة



- ١ – عرّف التوحيد مع ذكر أنواعه .
- ٢ – عرّف توحيد الربوبية مع ذكر دليل عليه .
- ٣ – بيّن العلاقة بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية .
- ٣ – بإيجاز تحدث عن شروط ( لا إله إلا الله) مع ذكر دليلاً واحداً لكل شرط .
- عرّف العبادة واذكر الأصول الثلاثة التي ترتكز عليها .

# توحيد الأسماء والصفات



- **توحيد الأسماء والصفات:**
- أسماء الله تعالى وصفاته من الغيب الذي لا يعرفه الإنسان على وجه التفصيل إلا بطريق السمع، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فإذا كان الإنسان لا يدرك الذات الإلهية فهو كذلك لا يدرك الصفات.
- **طريقة أهل السنة في أسماء الله وصفاته.**
- يمكن تلخيص طريقتهم في ثلاثة أمور رئيسة، هي:
- **الأول: طريقتهم في الإثبات:** وهي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ

- من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.
- ويؤمنون كذلك بجميع أسماء الله تعالى الثابتة في النصوص الشرعية، ويؤمنون بأن كل اسم يتضمن صفة لله تعالى، فاسم "العزيز" يتضمن صفة العزة لله تعالى، وهكذا بقية الأسماء.
- **الثاني: طريقتهم في النفي:** نفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ من صفات النقص، مع اعتقادهم ثبوت كمال ضد الصفة المنفية عنه جل وعلا.

- فالله سبحانه نفى عن نفسه "الظلم"، والمراد به انتفاء الظلم مع ثبوت كمال ضده له تعالى، وهو "العدل"، ونفى عن نفسه "اللغوب"، وهو التعب والإعياء، والمراد نفي اللغوب مع ثبوت كمال ضده، وهو "القوة"، وهكذا بقية ما نفاه الله تعالى عن نفسه.
- **الثالث: طريقتهم فيما لم يرد نفيه ولا إثباته مما تنازع الناس فيه:** كالجسم، والحيز، والجهة ونحو ذلك، فطريقتهم فيه التوقف في لفظه، فلا يثبتونه ولا ينفونه، لعدم وروده، وأما

- معناه فيستفصلون عنه، فإن أريد به باطل ينزه الله عنه ردوه، وإن أريد به حق لا يمتنع على الله قبلوه.
- و أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن جميع صفات الله جل وعلا الثابتة في الكتاب والسنة صفات حقيقية، لا مجازية.
- فهم يعتقدون أن الظاهر المتبادر من لفظ الصفة معنى حقا يليق بجلال الله تعالى، فيثبتون المعنى الذي يدل عليه لفظ الصفة الوارد في الكتاب أو السنة.
- فمثلاً يثبتون المعنى الذي يدل عليه لفظ "استوى" في قوله

- تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ، وهذا المعنى هو: "العلو والاستقرار" وهكذا بقية الصفات؛ لأن الله تعالى خاطب عباده في كتابه بلسان عربي مبين، والنبي ﷺ خاطب أمته بألفاظ عربية صريحة، فوجب إثبات المعنى الحقيقي الذي يدل عليه اللفظ الوارد في القرآن أو السنة في لغة العرب.
- وبهذا يعلم بطلان مذهب المفوضة الذين يقولون: نؤمن بالصفات الواردة في النصوص، لكن لا نثبت المعنى الذي

- يدل عليه لفظ الصفة، وإنما نفوض علم معناه إلى الله تعالى، وهذا مذهب حادث بعد القرون المفضلة، والسلف بريئون منه، فقد تواترت الأقوال عن السلف بإثبات معاني الصفات، وتفويضهم الكيفية إلى علم الله عز وجل.
- **أمثلة لبعض الصفات الإلهية الثابتة في الكتاب والسنة.**
- **١- علو الله تعالى.**
- وينقسم إلى قسمين: علو ذات، وعلو صفات.

**فأما علو الصفات فمعناه:** أنه ما من صفة كمال إلا ولله

- تعالى أعلاها وأكملها.
- **وأما علو الذات فمعناه:** أن الله بذاته فوق جميع خلقه.
- **الأدلة من الكتاب والسنة على علو الله تعالى:**
- **١ – التصريح بفوقيته سبحانه على خلقه:** مقرونا بأداة "مِنْ" المعيِّنة للفوقية بالذات، كقوله تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل: ٥٠].
- **٢ – التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو:** ذاتاً وقدراً وشرفاً، كقوله تعالى: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥]

- **٣- التصريح بكونه تعالى في "السماء"**، كقوله تعالى: {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [تبارك: ١٦]، وكقوله ﷺ: " ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء " رواه الشيخان.
- **٤- التصريح بصعود الأشياء وعروجها إليه**، كما في قوله تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: ٤]، وكما في قوله عز وجل: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: ١٠].
- **٥- التصريح بلفظ "الأين"** كقول ﷺ للجارية: " أين الله؟ " قالت: في السماء. قال ﷺ لسيدها معاوية بن الحكم: " أعتقها، فإنها مؤمنة ". رواه مسلم.

- ٦- التصريح بأنه تعالى فوق السموات السبع ، كما في قوله ﷺ لسعد بن معاذ رضي الله عنه لما حكم في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم وأن تقسم أموالهم وذراريهم: " لقد حكمتَ فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات ".
- ٢- صفة الكلام: فالله تعالى لم يزل متكلماً بمشيئته وإرادته بما شاء وكيف شاء بكلام حقيقي، حرف وصوت، ويسمعه من يشاء من خلقه، وكلامه عز وجل قول حقيقة

- على ما يليق بجلاله وعظمته.
- **من الأدلة على كلام الله:**
- قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ [النساء:١٦٤]
- و من السنة ما رواه جابر عن عبد الله بن أنيس مرفوعاً: (يُحْشَرُ الْعِبَادُ – أَوْ قَالَ: النَّاسُ – حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ) .
- ومن كلام الله تعالى: "القرآن" فهو صفة من صفات الله

- تعالى، تكلم به ربنا جل وعلا، وسمعه منه جبريل عليه السلام، ونزل به على محمد ﷺ، فهو منزل غير مخلوق.
- **وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع:**
- قوله تعالى: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦].
- ومن أدلة السنة: ما رواه جابر قال: كان النَبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: " هل من رجلٍ يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلّغ كلام ربي " .

## ٣- صفة الاستواء على العرش:

- استواء الله تعالى على عرشه معناه: علوه عليه، واستقراره عليه، علواً واستقراراً حقيقياً يليق بجلاله.
- واستواء الله تعالى على عرشه من صفاته الفعلية .
- الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع السلف.
- فمن أدلة القرآن :
- قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥] .
- ومن أدلة السنة:

- ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: " إن الله تعالى خلق السموات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش ".
- **٤- صفة الوجه:**

"الوجه" من صفات الله تعالى الذاتية، الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف.

- قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٦،٢٧]

- وقال رَسُولُ الله ﷺ عن ربه عز وجل : (حِجَابُهُ النُّورُ).
وَفِي رِوَايَةٍ: النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِه.) مسلم.

- **٥- صفة اليدين:**

- مذهب أهل السنة والجماعة أن لله تعالى يدين اثنتين ويعتقدون أنهما يدان حقيقيتان تليقان بجلال الله تعالى، ولا تماثلان أيدي المخلوقين، وهما من صفات الله تعالى الذاتية، الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف.

- قال الله تعالى مخاطباً الشيطان الرجيم: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥].
- عن عبيد الله بن مِقْسَم، أنه نَظَرَ إلى عبد الله بن عمر كيف يَحكي رسولَ الله ﷺ؟ قال: يأخُذُ الله – عَز وجل – سماواتِهِ وأَرَضيهِ بيَديه، ويقول: أنا الله – ويَقْبِضُ أصَابعه ويَبْسطُها – ويقول: أنا الملكُ، حتى نظرتُ إلى المنبر يَتَحرَّكُ من أسْفَلِ شيءٍ منه، حتى إني أقولُ: أَساقِطٌ هو برسول الله ﷺ؟).

## ٦-صفة المحبة:

- المحبة من صفات الله تعالى الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف.
- قال الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:٥٤]
- عن بي هريرة ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا أحَبَّ اللهُ العبدَ نادى جبريلَ: إنَّ اللهَ يحبُّ فلاناً فأَحِبُّوه، فيُحِبُّه أهلُ السماءِ، ثم يُوضَع له القَبول في الأرضِ» البخاري.

- هذا وهناك صفات كثيرة غير ما ذكر ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، أو بأحدهما، وبإجماع السلف، يطول الكلام بذكرها وذكر أدلتها، ومنها: الخلق، والرزق، والرضى، والضحك، والغضب، والعزة، والعلم، والعدل، والحياء وغيرها.

- **ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات.**

- إيمان العبد بأسماء الله وصفاته له ثمرات وفوائد كثيرة، من أهمها ما يلي:

- ١ – أعظم ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات: تنزيه الله تعالى عن النقائص والعيوب، ووصفه بصفات الكمال اللائقة بجلاله، ونفي مماثلتها لصفات المخلوق الضعيف، وإثبات الأسماء الحسنى له جل وعلا.
- ٢ – أن مَنْ آمن بأن من أسماء الله تعالى العفو والغفور وأن من صفاته الرحمة والعفو دعاه ذلك إلى عدم اليأس من روح الله، بل ينشرح صدره لما يرجو من رحمة ربه ومغفرته.

- ٣- أن من عرف أن من صفات الله تعالى أنه شديد العقاب، والغيرة إذا انتهكت محارمه، والغضب، وأنه ذو انتقام ممن عصاه حمله ذلك على الخوف من الله تعالى والبعد عن معصيته.
- ٤- أن المؤمن إذا أيقن أن من أسماء الله تعالى: القوي، والقادر، والعزيز، وأنه تعالى يتولى المؤمنين بالحفظ والنصر
- أكسبه ذلك عظمة التوكل على الله، والوثوق بنصره.

- ٥- أن من استقر في قلبه أن من أسماء الله تعالى البصير، وكذلك إذا علم أن من أسماء الله تعالى الرقيب، والعليم، حمله ذلك على البعد عن معصية الله، وألا يراه الله حيث نهاه، وعلى مراقبته سبحانه في كل ما يأتي وما يذر.
- ٦- أن من آمن بصفات الله واستعاذ بها أعاذه الله مما يخاف منه.
- ٧- أن من علم أسماء الله وصفاته وتوسل إلى الله تعالى بها استجاب الله دعاءه، فحصل له ما يرجوه، واندفع عنه ما يخافه.

ا.هـ

# أسئلة الوحدة



- ١ – تتلخص طريقة أهل السنة في باب الأسماء والصفات في ثلاثة أمور رئيسة ما هي ؟.
- ٢ – ما الذي يدل عليه حديث جابرٍ عن عبد الله بن أنيس مرفوعاً: (يُحْشَرُ الْعِبَادُ – أَوْ قَالَ: النَّاسُ – حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ) ؟ .
- ٣–اذكر دليلاً لكل صفة من الصفات الآتية : العلو ، الوجه ، الاستواء ، المحبة .

# نواقض التوحيد

- **نواقض التوحيد:** هي الأمور التي إذا وجدت عند العبد خرج من دين الله بالكلية، وأصبح بسببها كافراً أو مرتداً عن دين الإسلام، وهي كثيرة، تجتمع في الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، والنفاق الأكبر الاعتقادي.
- **أما منقصات التوحيد:** فهي الأمور التي تنافي كمال التوحيد ولا تنقضه بالكلية، فإذا وجدت عند المسلم قدحت في توحيده، ونقص إيمانه، ولم يخرج من دين الإسلام، وهي المعاصي التي لا تصل إلى درجة الشرك الأكبر أو الكفر

- الأكبر أو النفاق الأكبر، وعلى رأسها: وسائل الشرك الأكبر، والشرك الأصغر، والكفر الأصغر، والنفاق الأصغر، والبدعة.

# الشرك الأكبر

- **تعريف الشرك الأكبر فهو:** أن يتخذ العبد لله نداً يسوِّيه به في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.
- **أما حكمه:**
- فإن الشرك هو أعظم ذنب عصي الله به ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] ، ولذلك رتّب الشرع عليه آثاراً وعقوبات عظيمة، أهمها:
- ١ – أن الله لا يغفره إذا مات صاحبه ولم يتب منه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

- ٢- أن صاحبه خارج من ملة الإسلام، حلال الدم والمال، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ [التوبة: ٥] .
- ٣- أن الله تعالى لا يقبل من المشرك عملاً ، قال سبحانه: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥]
- ٤- يحرم أن يتزوج المشرك بمسلمة، كما يحرم أن يتزوج المسلم مشركة، كما قال تعالى: ﴿ وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ

- حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]
- ٥- إذا مات المشرك فلا يُغسل، ولا يُكفن، ولا يُصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين.
- ٦- أن دخول الجنة عليه حرام، وهو مخلد في نار الجحيم- نسأل الله السلامة والعافية- كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

- **أقسام الشرك الأكبر:**
- للشرك الأكبر ثلاثة أقسام رئيسة هي:
- **القسم الأول: الشرك في الربوبية:** وهو أن يجعل لغير الله تعالى معه نصيباً من الملك أو التدبير أو الخلق أو الرزق الاستقلالي.
- **ومن صور الشرك في هذا القسم:**
- ١ – شرك النصارى الذين يقولون: الله ثالث ثلاثة، وشرك المجوس القائلين بإلهين.

# الشرك الأكبر: أنواعه وصوره.



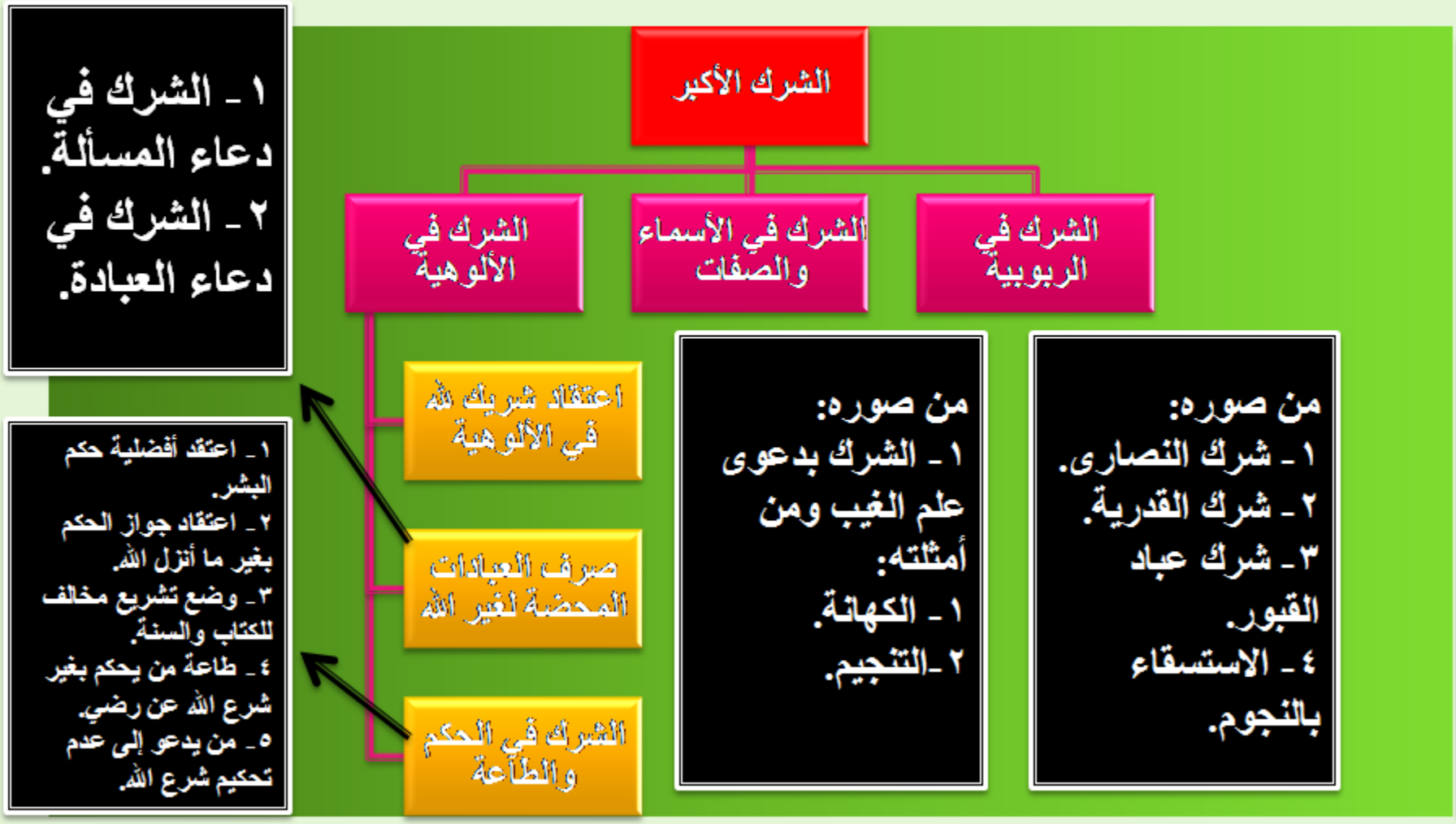

- ٢ – شرك القدرية الذين يزعمون أن الإنسان يخلق أفعاله.
- ٣–شرك كثير من غلاة الصوفية وغيرهم من عباد القبور الذين يعتقدون أن أرواح الأموات تتصرف بعد الموت فتقضي الحاجات وتفرج الكربات .
- ٤ – الاستسقاء بالنجوم: وذلك باعتقاد أنها مصدر السقيا، وأنها التي تنزل الغيث بدون مشيئة الله تعالى، وأعظم من ذلك أن يعتقد أنها تتصرف في الكون بالخلق أو الرزق أو الإحياء أو الإماتة قال الله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ

- ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، والمعنى تجعلون شكركم لله على ما رزقكم الله من الغيث والمطر أنكم تكذبون – أي تنسبونه إلى غيره.
- قال رسولُ الله ﷺ: «أربع في أُمَّتي من الجاهلية، لا يتركونهنَّ: الفخرُ بالأحساب، والطَّعنُ في الأنساب، والاستسقاءُ بالنجوم، والنياحةُ» مسلم.

## القسم الثاني :الشرك في الأسماء والصفات:

- وهو: أن يجعل لله تعالى مماثلاً في شيء من الأسماء أو الصفات، أو يصفه تعالى بشيء من صفات خلقه.
- فمن سمّى غير الله باسم من أسماء الله تعالى معتقداً اتصاف هذا المخلوق بما دل عليه هذا الاسم مما اختص الله تعالى به، أو وصفه بصفة من صفات الله تعالى الخاصة به فهو مشرك في الأسماء والصفات.
- وكذلك من وصف الله تعالى بشيء من صفات المخلوقين فهو مشرك في الصفات.

## ومن صور هذا الشرك:

- الشرك بدعوى علم الغيب، أو باعتقاد أن غير الله تعالى يعلم الغيب، فكل ما لم يطلع عليه الخلق ولم يعلموا به بأحد الحواس الخمس فهو من علم الغيب، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النمل: ٦٥].
- وقال لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]

- **ومن أمثلة الشرك بدعوى علم الغيب:**
- **أ - اعتقاد أن الأنبياء** أو أن بعض الأولياء والصالحين يعلمون الغيب.
- **ب- الكهانة:** الكاهن هو الذي يدعي أنه يعلم الغيب. ومثله أو قريب منه "العرّاف"، و "الرمّال"، ونحوهم، فكل من ادعى أنه يعرف علم ما غاب عنه دون أن يخبره به مخبر، أو زعم أنه يعرف ما سيقع قبل وقوعه فهو مشرك شركاً أكبر، سواء ادّعى أنه يعرف ذلك عن طريق "الطرق

- بالحصى"، أم عن طريق حروف "أبا جاد"، أم عن طريق "الخط في الأرض"، أم عن طريق "قراءة الكف"، أم عن طريق "النظر في الفنجان"، أم غير ذلك، كل هذا من الشرك، وقد قال النبي ﷺ : " ليس منا من تَطيَّر أو تُطيِّر له، أو تَكهَّن أو تُكُهِّن له، أو سَحَر أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ ".

- **ج- اعتقاد بعض العامة** أن السحرة أو الكهان يعلمون الغيب، أو تصديقه لهم في دعواهم.
- **د- التنجيم:** وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية المستقبلة.

وذلك أن المُنَجِّم يدعي من خلال النظر في النجوم معرفة ما سيقع في الأرض من نصر لقوم، أو هزيمة لآخرين، أو خسارة لرجل، أو ربح لأخر، ونحو ذلك، وهذا لا شك من دعوى علم الغيب، فهو شرك بالله تعالى.

- **القسم الثالث : الشرك في الألوهية:**
- **وهو:** اعتقاد أن غير الله تعالى يستحق أن يعبد أو صرف شيء من العبادة لغيره.
- **وأنواعه ثلاثة، هي:**
- **الأول: اعتقاد شريك لله تعالى في الألوهية.**
- ويدخل في هذا النوع من يسمي ولده أو يتسمى باسم يدل على التعبد لغير الله تعالى اعتقاداً وليس مجرد تسمية فيكون في الحالة الثانية من باب الشرك الأصغر.

- **النوع الثاني: صرف شيء من العبادات المحضة لغير الله تعالى:**
- فالعبادات المحضة بأنواعها القلبية والقولية والعملية والمالية حق لله تعالى لا يجوز أن تصرف لغيره .
- والشرك بصرف شيء من العبادة لغير الله له صور كثيرة، يمكن حصرها في الأمرين التاليين:
- **الأمر الأول: الشرك في دعاء المسألة:**
- دعاء المسألة هو أن يطلب العبد من ربه جلب مرغوب

- أو دفع مرهوب.
- ويدخل في دعاء المسألة: الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والاستجارة.
- والدعاء من أهم أنواع العبادة، فيجب صرفه لله تعالى قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].
- وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "الدعاء هو العبادة"،

- **ومن أمثلة الشرك في دعاء المسألة ما يلي:**
- **أ-** أن يطلب من المخلوق ما لا يقدر عليه إلا الخالق، سواء كان هذا المخلوق حياً أم ميتاً، نبياً أم ولياً أم ملكاً أم جنياً أم غيرهم، كأن يطلب منه شفاء مريضه أو نصره على الأعداء، أو كشف كربة، أو أن يغيثه، أو أن يعيذه، وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله، فهذا كله شرك أكبر، مخرج من الملة بإجماع المسلمين .
- **ب-** دعاء الميت.

- ج- دعاء الغائب.
- فمن دعا غائباً أو دعا ميتاً وهو بعيد عن قبره، وهو يعتقد أن هذا المدعو يسمع كلامه أو يعلم بحاله فقد وقع في الشرك الأكبر، وذلك :
- ١- لما فيه من دعاء غير الله.
- ٢- ولما فيه من اعتقاد أن المخلوق يعلم الغيب.
- ٣- ولما فيه من اعتقاد إحاطة سمعه بالأصوات، وهذا كله من صفات الله تعالى التي اختص بها.

- **د-** أن يجعل بينه وبين الله تعالى واسطة في الدعاءواتخاذ الوسائط والشفعاء هو أصل شرك العرب، فهم كانوا يزعمون أن الأصنام تماثيل لقوم صالحين، فيتقربون إليهم طالبين منهم الشفاعة، كما قال تعالى: ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

## الأمر الثاني: الشرك في دعاء العبادة:

- **دعاء العبادة هو:** عبادة الله تعالى بأنواع العبادات القلبية

- ، والقولية، والفعلية وسمي هذا النوع "دعاء" باعتبار أن العابد لله بهذه العبادات طالب وسائلٍ لله في المعنى، لأنه إنما فعل هذه العبادات رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه، وإن لم يكن في ذلك صيغة سؤال وطلب، فهو داع لله تعالى بلسان حاله، لا بلسان مقاله.
- **ومن أمثلة الشرك في هذا النوع:**
- **أ- الشرك في الخوف:**
- الخوف في أصله ينقسم إلى أربعة أقسام:

- **١- الخوف من الله تعالى:** ويسمى "خوف السر"، وهو الخوف المقترن بالمحبة والتعظيم والتذلل لله تعالى، وهو خوف واجب، وأصل من أصول العبادة.
- **٢- الخوف الجِبلِّي:** كالخوف من عدو، والخوف من السباع المفترسة ونحو ذلك. وهذا خوف مباح؛ إذا وجدت أسبابه، قال الله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: ٢١].
- **٣- الخوف الشركي:** وهو أن يخاف من مخلوق خوفاً مقترناً

- بالتعظيم والخضوع والمحبة. ومن ذلك الخوف من صنم أو من ميت خوفاً مقروناً بتعظيم ومحبة، فيخاف أن يصيبه بمكروه بمشيئته وقدرته.
- قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨] قال ابن عطية تفسيره في تفسير هذه الآية: "يريد خشية التعظيم والعبادة والطاعة".

- **٤ – الخوف الذي يحمل على ترك واجب أو فعل محرم:** وهو خوف محرم، كمن يخاف من إنسان حي أن يضره في ماله أو في بدنه، وهذا الخوف وهمي لا حقيقة له، وقد يكون هناك خوف فعلاً ولكنه يسير لا يجوز معه ترك الواجب أو فعل المحرم. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] . وثبت عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:( لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ مَخَافَةُ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا رَآهُ أَوْ عَلِمَهُ ) المسند

ا.هـ

# أسئلة الوحدة



- ١ – ما الفرق بين نواقض التوحيد ومنقصاته ؟.
- ٢ – عرّف الشرك الأكبر مع بيان حكمه .
- ٣ – أعط مثالاً للآتي :
- الشرك بدعوى علم الغيب.
- الشرك في دعاء المسألة .
- الشرك في دعاء العبادة.

## ب - الشرك في المحبة:

- المحبة في أصلها تنقسم إلى **ثلاثة أقسام:**
- **١ - محبة واجبة:** وهي محبة الله ومحبة رسوله ﷺ ومحبة ما يحبه الله تعالى من العبادات وغيرها.
- **٢ - محبة طبيعية مباحة:** كمحبة الوالد لولده، والإنسان لصديقه، ولماله ونحو ذلك.
- ويشترط في هذه المحبة أن لا يصحبها ذل ولا خضوع ولا تعظيم، فإن صحبها ذلك فهي من القسم الثالث، ويشترط

- أيضاً أن لاتصل إلى درجة محبته لله ومحبته لرسول الله ﷺ فإن ساوتها أو زادت عليها فهي محبة محرمه، لقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

- ٣ – **محبة شركية:** وهي أن يحب مخلوقاً محبة مقترنة بالخضوع

- والتعظيم، وهذه هي محبة العبودية، التي لا يجوز صرفها لغير الله، فمن صرفها لغيره فقد وقع في الشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

## د- الشرك في الرجاء:

- وهو أن يرجو من مخلوق ما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يرجو من مخلوق أن يرزقه ولداً، أو يرجو منه أن يشفيه بإرادته وقدرته، فهذا من الشرك الأكبر المخرج من الملة.

## هـ- الشرك في الصلاة والسجود والركوع:

- فمن صلى أو سجد أو ركع أو انحنى لمخلوق محبة وخضوعاً له وتقرباً إليه، فقد وقع في الشرك الأكبر بإجماع أهل العلم.
- قال الله تعالى: ﴿ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٧] .
- وقال النبي ﷺ لمعاذ لما سجد له: (لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ الله، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا )

## و- الشرك في الذبح:

- الذبح في أصله ينقسم إلى **أربعة أقسام:**
- ١ – ذبح الحيوان تقرباً إلى الله تعالى وتعظيماً له، كالأضحية، وهدي التمتع والقران في الحج ونحو ذلك، فهذا مشروع، وهو عبادة من العبادات.
- ٢ – ذبح الحيوان المأكول لضيفٍ، أو من أجلٍ وليمة ونحو ذلك، فهذا مأمور به إما وجوباً وإما استحباباً.
- ٣ – ذبح الحيوان من أجل الاتجار ببيع أو لأكله، أو فرحاً

- عند سكنى بيت ونحو ذلك، فهذا الأصل أنه مباح، وقد يكون مطلوباً فعله، أو منهياً عنه حسبما يكون وسيلة إليه.
- ٤- الذبح تقرباً إلى مخلوق وتعظيماً له وخضوعاً له، فهذا عبادة -كما سبق- ولا يجوز التقرب به إلى غير الله، فمن ذبح تقرباً إلى مخلوق وتعظيماً له فقد وقع في الشرك الأكبر وذبيحته محرمة لا يجوز أكلها.
- قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام ١٦٢، ١٦٣]

- وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال النبي ﷺ :(لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ) مسلم.

## ز- الشرك في النذر والزكاة والصدقة:

- **النذر هو:** إلزام مكلف مختار نفسه عبادة لله تعالى غير واجبة عليه بأصل الشرع.
- والنذر عبادة من العبادات، لا يجوز أن يصرف لغير الله تعالى. فمن نذر لمخلوق كأن يقول: لفلان علي نذر أن أصوم يوماً، أو لقبر فلان علي أن أتصدق بكذا.

- فقد أجمع أهل العلم على أن نذره محرم وباطل.
- وعلى أن من فعل ذلك قد أشرك بالله تعالى الشرك الأكبر المخرج من الملة.
- لأنه صرف عبادة النذر لغير الله، ولأنه يعتقد أن الميت ينفع ويضر من دون الله، وهذا كله شرك.
- ومثله إخراج زكاة المال وتقديم الهدايا والصدقات إلى قبر ميت تقرباً إليه، أو تقديمها إلى سدنة القبر تقرباً إلى الميت، أو تقديمها إلى الفقراء الذين يذهبون إلى القبر.

- **ح- الشرك في الصيام والحج:**
- وذلك كمن يصوم أو يحج إلى الكعبة تقرباً إلى ولي أو ميت أو غيرهما من المخلوقين، وكمن يحج إلى قبر تقرباً إلى صاحبه فهذا كله من الشرك الأكبر المخرج من الملة، سواء أفعله العبد أم اعتقد جوازه.
- **ط- الشرك في الطواف:**
- الطواف عبادة بدنية لا يجوز أن تصرف إلا لله تعالى، ولا يجوز أن يطاف إلا بالكعبة المشرفة، وهذا كله مجمع عليه،

- فمن طاف بقبر نبي أو عبد صالح أو بمنزل معين أو حتى بالكعبة المشرفة تقرباً إلى غير الله تعالى، فقد وقع في الشرك الأكبر بإجماع المسلمين.
- **ي- الشرك بعبادة الشيطان:**
- وأوضح مثال على هذا النوع شرك السحرة ، فالساحر – يسمى الكاهن والعراف– تخدمه الشياطين :
- لعبادته لهم بالذبح لهم .
- أو بعمله بعض الأعمال الكفرية كإهانة القرآن.

- **حكم الساحر:**
- جاءت النصوص صريحة بكفر الساحر لعبادته الشياطين أو لعمله أموراً كفرية إرضاءاً لهم قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) ﴾ البقرة.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ) البخاري.
- وقد أجمع أهل العلم على أن تعلم السحر وتعليمه والعمل به كبيرة من الكبائر.
- **وحد الساحر:** القتل لما ثبت عن بعض الصحابة قتلهم للساحر منهم: عمر وحفصة وجندب.

- حكم الذهاب إلى الساحر: الذهاب للسحرة محرم وكبيرة من الكبائر وتصديقه فيما يقول يوقع في الشرك الأكبر كما مر بنا.
- **من أعمال السحرة في سحرهم:**
- ١- إيصال الضرر إلى المسحور وذلك يكون غالباً بنفث الساحر بريقه على خيط ونحوه وقد يدعو الشياطين ويستعين بهم ثم يعقد هذا الخيط قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)** ﴾ الفلق.

- وأشهر هذه الأضرار:
- أ- الصرف والعطف ويسمى (التِّوَلة) وفي الحديث:(إن الرُّقَى والتَّمَائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْك) والعطف أن يفعل الساحر عن طريق الجن بالمسحور ما يجعله يحب زوجته أو غيرها والصرف عكسه.
- ب- إصابة المسحور بالمرض وذلك عن طريق تلبس الجن بالمريض ونحوه.
- ٢- دعوى علم الغيب عن طريق التنجيم.

- ٣- دعوى علم الغيب عن طريق الضرب بالحصى وقراءة الكف والفنجان ونحوه.
- ٤- خداع الساحر من يأتي إليه بإقناعه بأن الجن يطيعونه وقد يفعل بعض الأمور الخارقة كأن يحمل الجن الساحر في الهواء وقد يخبر الساحر من جاء إليه ببعض الأمور الشخصية الخاصة به مما يخبره به الجن وقد يستعين الجن الذين يتعامل معهم الساحر بالقرين من الجن الذي هو ملازم لهذا الشخص الذي أتى الساحر ؛ فيحمل هذا

- الخداع الشخص على تصديق هذا الساحر والخضوع له فيوقعه بذلك في عبادته.
- ٥- السعي إلى إخراج المسلم من الإسلام بأمره ببعض الأمور الكفرية كالذبح إلى غير جهة القبلة أو الطواف على منزل معين وهكذا فإذا فعل هذا المريض ذلك وقع في الشرك الأكبر.
- ٦- سحر التخييل:
- ويمكن تقسيمه إلى قسمين:

- أ- أن يرى المسحور ويخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله ومن أمثلته ما حصل للنبي ﷺ فقد روى الشيخان عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ - قَالَتْ - حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّىْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا ثُمَّ قَالَ « يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ

- أَفْتَانِى فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ جَاءَنِى رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِى وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَىَّ. فَقَالَ الَّذِى عِنْدَ رَأْسِى لِلَّذِى عِنْدَ رِجْلَىَّ أَوِ الَّذِى عِنْدَ رِجْلَىَّ لِلَّذِى عِنْدَ رَأْسِى مَا وَجَعُ الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ. قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ. قَالَ فِى أَىٍّ شَىْءٍ قَالَ فِى مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ. قَالَ وَجُبِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ. قَالَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِى بِئْرِ ذِى أَرْوَانَ ».
- قَالَتْ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِى أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ « يَا عَائِشَةُ وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ

- وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ». قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أَحْرَقْتَهُ قَالَ « لاَ أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِى اللَّهُ وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ ».
- ب- أن يرى الإنسان الشيء فيخيل إليه أنه شيء آخر ومن أمثلته ما كان سحرة فرعون قال تعالى :﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦) ﴾ طه.
- وهكذا بقية العبادات لا يجوز أن تصرف لغير الله، فمن صرف شيئاً منها لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر.

- **النوع الثالث من أنواع الشرك في الألوهية:**

**الشرك في الحكم والطاعة:**

- **ومن صور الشرك في هذا النوع:**
- ١ – أن يعتقد أحد أن حكم غير الله أفضل من حكم الله أو مثله، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة، لأنه مكذب للقرآن، فهو مكذب لقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً﴾ [المائدة: ٥٠]
- ٢ – أن يعتقد أحد جواز الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا شرك

- أكبر، لأنه اعتقد خلاف ما دلت عليه النصوص القطعية من الكتاب والسنة، وخلاف ما دل عليه الإجماع القطعي من المسلمين من تحريم الحكم بغير ما أنزل الله.
- ٣- أن يضع تشريعاً أو قانوناً مخالفاً لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويحكم به، معتقداً جواز الحكم بهذا القانون.
- ٤- من يحكم بعادات آبائه وأجداده أو عادات قبيلته - وهي ما تسمى عند بعضهم ب: السُّلُوم - وهو يعلم أنها

- مخالفة لحكم الله، معتقداً أنها أفضل من حكم الله أو مثله أو أنه يجوز الحكم بها، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.
- ٥- أن يطيع من يحكم بغير شرع الله عن رضى، مقدماً لقولهم على شرع الله، ساخطاً لحكم الله.
- والدليل على أن هذا كله شرك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]

- وروي عن عدي بن حاتم ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهَّ} فقلت: إنا لسنا نعبدهم؟ فقال ﷺ : " أليس يحرِّمون ما أَحَلَّ اللهُ، فتُحرِّمونه، ويُحِلُّون ما حرَّم الله، فتحلُّونه؟ " قال: قلت: بلى. فقال ﷺ : " فتلك عبادتهم ". فذكر في هذا الحديث أن طاعتهم في مخالفة الشرع عبادة لهم.
- ٦- من يدعو إلى عدم تحكيم شرع الله، وإلى تحكيم القوانين

- الوضعية محاربةً للإسلام وبغضاً له، كالذين يدعون إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال الأجانب في المدارس والوظائف وإلى التعاملٍ بالربا وإن كان يظهر أنه من المسلمين فهو نفاق أيضاً.

# أسئلة الوحدة

- ١ – اذكر أقسام المحبة مبيناً المباح منها من المحرم .
- ٢ – بإيجاز تحدث عن الشرك في الذبح .
- ٣ – تحدث عن السحر مع بيان حكم الساحر .

# الكفر الأكبر



- **الكفر الأكبر:**
- **الكفر في الاصطلاح:** كل اعتقاد أو قول أو فعل أو ترك يناقض الإيمان.
- **وحكم الكفر الأكبر:**
- هو حكم الشرك الأكبر، وإذا وقع المسلم في الكفر أو الشرك وحكم بكفره فهو "مرتد" له أحكام المرتدين، ومنها أنه يجب قتله إن لم يتب ويرجع إلى الإسلام لقوله ﷺ: " من بدّل دينه فاقتلوه ". البخاري

# أنواع الكفر



- **أنواع الكفر:** للكفر أنواع كثيرة، أهمها:
- **النوع الأول: كفر الإنكار والتكذيب:**
- وهو أن ينكر المكلف شيئاً من أصول الدين، أو أحكامه، أو أخباره الثابتة ثبوتاً قطعياً.
- **ومن أمثلة هذا النوع من أنواع الكفر الأكبر:**
- أ- أن ينكر شيئاً من أركان الإيمان أو غيرها من أصول الدين، أو ينكر شيئاً مما أخبر الله عنه في كتابه، أو ورد في شأنه أحاديث متواترة وأجمع أهل العلم عليه إجماعاً قطعياً

أنواع الكفر
كفر الإنكار والتكذيب
كفر الإعراض
كفر البغض
كفر السب والاستهزاء
كفر الامتناع والاستكبار
كفر الشك والظن

- ، كأن ينكر ربوبية الله تعالى أو ألوهيته، أو ينكر اسماً أو صفة لله تعالى مما أجمع عليه إجماعاً قطعياً، كأن ينكر صفة العلم، أو ينكر وجود أحد من الملائكة المجمع عليهم كجبريل أو ميكائيل – عليهما السلام ....إلخ.
- ب- أن ينكر تحريم المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها، كالسرقة، وشرب الخمر، والزنى، والتبرج...إلخ
- ج- أن ينكر حِل المباحات الظاهرة المجمع على حلها، كأن يجحد حِلَّ أكل لحوم بهيمة الأنعام، أو ينكر حل تعدد الزوجات....إلخ.

- د- أن ينكر وجوب واجب من الواجبات المجمع عليها إجماعاً قطعياً، كأن ينكر وجوب ركن من أركان الإسلام، أو ينكر أصل وجوب الجهاد أو ينكر سنية سنة من السنن أو النوافل المجمع عليها إجماعاً قطعياً، كأن ينكر السنن الرواتب، أو ينكر استحباب صيام التطوع.

- **النوع الثاني: كفر الشك والظن:**

- وهو أن يتردد المسلم في إيمانه بشيء من أصول الدين المجمع عليها، أو لا يجزم في تصديقه بخبر أو حكم ثابت

- معلوم من الدين بالضرورة.
- **ومن أمثلة هذا النوع:** أن يشك في صحة القرآن، أو يشك في ثبوت عذاب القبر...إلخ.
- **النوع الثالث: كفر الامتناع والاستكبار:**
- **وهو:** أن يصدق بأصول الإسلام وأحكامه بقلبه ولسانه، ولكن يرفض الانقياد بجوارحه لحكم من أحكامه استكباراً وترفعاً.
- **وأوضح مثال على هذا النوع من أنواع الكفر:** رفض إبليس

- امتثال أمر الله تعالى بالسجود لأبينا آدم – عليه السلام – استكباراً وترفعاً قال: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ] [الأعراف: ١٢] .

- **النوع الرابع: كفر السب والاستهزاء :**

- وهو أن يستهزئ المسلم أو يسبّ شيئاً من دين الله تعالى مما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو مما يعلم هو أنه من دين الله تعالى.

وذلك بأن يستهزئ بالقول أو الفعل بالله تعالى، أو باسم

- من أسمائه، أو بصفة من صفاته المجمع عليها ، أو يسب دين الله تعالى كأن يلعن هذا الدين، أو يقول: إن هذا الدين متخلف، أو رجعي، أو لا يناسب هذا العصر...إلخ.
- وقد أجمع أهل العلم على كفر من سبّ أو استهزأ بشيء مما ثبت أنه من دين الله تعالى ، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥،٦٦].

- **النوع الخامس: كفر البغض:**
- وهو أن يكره دين الإسلام.
- فقد أجمع أهل العلم على أن من أبغض دين الله تعالى كفر، لقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد: ٩]، ولأنه حينئذٍ يكون غير معظم لهذا الدين، بل إن في قلبه عداوة له، وهذا كله كفر.
- **النوع السادس: كفر الإعراض:**
- **الإعراض هو:** التولي عن الشيء، والصدود عنه، وعدم

- المبالاة به.
- **والإعراض عن دين الله تعالى قسمان:**
- **القسم الأول: الإعراض المكفر:** وهو أن يترك المرء دين الله ويتولى عنه بقلبه ولسانه وجوارحه، أو يتركه بجوارحه مع تصديقه بقلبه ونطقه بالشهادتين.
- **وهذا القسم له ثلاث صور، هي:**
- ١ – الإعراض عن الاستماع لأوامر الله عز وجل، كحال الكفار الذين هم باقون على أديانهم المحرفة أو الذين لا.

- دين لهم، ولم يبحثوا عن الدين الحق مع قيام الحجة عليهم.
- ٢- الإعراض عن الانقياد لدين الله الحق وعن أوامر الله تعالى بعد استماعها ومعرفتها، وذلك بعدم قبولها فيترك ما هو شرط في صحة الإيمان، وهذا كحال الكفار الذين دعاهم الأنبياء وغيرهم من الدعاة إلى الدين الحق، أو عرفوا الحق بأنفسهم، فلم يسلموا، وبقوا على كفرهم، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣]

- ٣- الإعراض عن العمل بجميع أحكام الإسلام وفرائضه بعد إقراره بقلبه بأركان الإيمان ونطقه بالشهادتين.

فمن ترك جنس العمل بأحكام الإسلام، فلم يفعل شيئاً من الواجبات، لا صلاة ولا صياماً ولا زكاةً ولا حجاً ولا غيرها، فهو كافر كفراً أكبر بإجماع السلف، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢]

- ولأن تركه لجميع الأعمال الظاهرة دليل على خلو باطنه من الإيمان والتصديق الجازم.
- **القسم الثاني: الإعراض غير المكفر:** وهو أن يترك المسلم بعض الواجبات الشرعية غير الصلاة، ويؤدي بعضها.

# مسألة تكفير المعين

- **خاتمة فصل الكفر الأكبر:**
- **التنبيه إلى مسألة مهمة : مسألة تكفير المعين:**
- وهي: أن المسلم قد يقع في بعض أنواع الكفر الأكبر أو الشرك الأكبر والتي قال أهل العلم: "من فعلها فقد كفر"، ولكن قد لا يحكم على هذا المسلم المعيَّن بالكفر ؛ وذلك لفقد شرط من شروط الحكم عليه بالكفر، أو لوجود مانع

# موانع التكفير



- **موانع التكفير:**
- **١- الجهل:** كما في قصة الذي أمر أولاده إذا مات أن يحرِّقوه ثم يذروا رماده في يوم شديد الريح في البحر وقال: "والله لئن قدر الله عليَّ ليعذبني عذاباً ما عذب به أحداً"، فغفر الله له، فهو قد شك في قدرة الله على إعادة خلقه، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، ومع ذلك غفر الله له لجهله وخوفه من ربه.
- **٢- التأويل:** وهو: أن يرتكب المسلم أمراً كفرياً معتقداً

- مشروعيته أو إباحته له لدليل يرى صحته أو لأمر يراه عذراً له في ذل وهو مخطئ في ذلك كله.
- فإذا أنكر المسلم أمراً معلوماً من الدين بالضرورة مثلاً، أو فعل ما يدل على إنكاره لذلك، وكان عنده شبهة تأويل، فإنه يعذر بذلك ولو كانت هذه الشبهة ضعيفة إذا كان هذا التأويل سائغاً في لغة العرب وله وجه في العلم، وهذا مما لا خلاف يه بين أهل السنة.
- وعلى وجه العموم فعذر التأويل من أوسع موانع تكفير

- المعين.
- ولهذا ذكر بعض أهل العلم أنه إذا بلغ الدليلُ المتأوَّلَ فيما خالف فيه ولم يرجع وكان في مسألة يُحتَملُ وقوع الخطأ فيها، واحتمل بقاء الشبهة في قلب من أخطأ فيها لشبه أثيرت حولها أو لملابسات أحاطت بها في واقعة معينة أنه لا يحكم بكفره، لقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥].
- ولذلك لم يكفِّر بعض العلماء بعض المعينين من الجهمية

- الذين يعتقدون بعض الاعتقادات الكفرية في صفات الله تعالى.
- ومن أجل مانع التأويل أيضاً لم يكفر بعض العلماء بعض من يغلون في الموتى ويسألونهم الشفاعة عند الله تعالى.
- ومن أجل مانع التأويل كذلك لم يكفر الصحابة – رضي الله عنهم – الخوارج الذين خرجوا عليهم وحاربوهم، وخالفوا أموراً كثيرة مجمعاً عليها بين الصحابة إجماعاً قطعياً.

# خطورة التكفير

- وعلى وجه العموم فمسألة تكفير المعيَّن مسألة كبيرة من مسائل الاجتهاد التي تختلف فيها أنظار المجتهدين، وللعلماء فيها أقوال وتفصيلات.

## خطورة التكفير:

- ولهذا ينبغي للمسلم أن لا يتعجل في الحكم على الشخص المعين أو الجماعة المعينة بالكفر حتى يتأكد من وجود جميع شروط الحكم عليه بالكفر، وانتفاء جميع موانع التكفير في حقه، وهذا يجعل مسألة تكفير المعين من مسائل الاجتهاد التي لا يحكم فيها بالكفر على شخص معين أو جماعة أو

- غيرهم من المعيَّنين إلا أهل العلم الراسخون فيه، لأنه يحتاج إلى اجتهاد من وجهين:
- **الأول:** معرفة هل هذا القول أو الفعل الذي صدر من هذا المكلف مما يدخل في أنواع الكفر الأكبر أم لا؟.
- **والثاني:** معرفة الحكم الصحيح الذي يحكم به على هذا المكلف، وهل وجدت جميع أسباب الحكم عليه بالكفر وانتفت جميع الموانع من تكفيره أم لا؟.

- والحكم على المسلم بالكفر وهو لا يستحقه ذنب عظيم؛ لأنه حكم عليه بالخروج من ملة الإسلام، وأنه حلال الدم والمال، وحكم عليه بالخلود في النار إن مات على ذلك، ولذلك ورد الوعيد الشديد في شأن من يحكم على مسلم بالكفر، وهو ليس كذلك، فقد ثبت عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ( لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ)

البخاري.

اهـ

# أسئلة الوحدة



- ١ – مثِّل للآتي :
- كفر التكذيب .
- كفر الإعراض .
- كفر البغض .
- ٢ – لا يحكم على المسلم المعيَّن بالكفر ؛ وذلك لفقد شرط من شروط الحكم عليه بالكفر، أو لوجود مانع من موانع التكفير . ناقش ذلك .

# النفاق الأكبر (الاعتقادي)



- **النفاق الأكبر (الاعتقادي):**
- **تعريفه: النفاق في اللغة:** إخفاء الشيء وإغماضه.
- **وفي الاصطلاح:** أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه.
- **حكم المنافق:** أما حكم المنافق فهو حكم المشرك شركاً أكبر وحكم الكافر كفراً أكبر لأن المنافقين في الحقيقة كفار، وإن كانوا أسوأ حالاً من سائر الكفار، لأنهم زادوا على الكفر:

- الكذب والمرواغة والخداع، وضررهم على المسلمين أشدّ؛ لأنهم يندسون بين المسلمين ويظهرون أنهم منهم، ويحاربون الإسلام باسم الإصلاح، ولذلك فهم أشد عذاباً في الآخرة من سائر الكفّار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

- **أعمال المنافقين الكفرية:**

- **١- الاستهزاء بالله وبرسوله وبالقرآن:** قال الله تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ

- وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].
- **٢- سبّ الله تعالى، أو سب رسوله ﷺ أو تكذيبهما:** قال الله تعالى عنهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨] أي ومن المنافقين من يعيبك في تفريق الصدقات، فيتهمونك بعدم العدل. وأصل اللمز: الإشارة بالعين ونحوها.
- **٣- الإعراض عن دين الإسلام، وعيبه:** والعمل على إبعاد

- الناس عنه، وعلى عدم التحاكم إليه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً ﴾ النساء: ٦١

- **٤- التحاكم إلى الكفار:** والحرص على تطبيق قوانينهم مفضلاً لها على حكم الله، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ [النساء: ٦٠].

- **٥- اعتقاد صحة المذاهب الهدّامة والدعوة إليها :**

مع معرفة حقيقتها، ومن هذه المذاهب ما جدَّ في هذا العصر من مذاهب هي في حقيقتها حرب للإسلام، ودعوة للاجتماع على غير هديه، كالقومية والوطنية، فكثير من المنافقين في هذا العصر ممن يسمون "علمانيين" أو "حداثيين" أو "قوميين" يعرفون حقيقة هذه المذاهب، ويدعون إلى الاجتماع على هذه الروابط الجاهلية

- **٦- مناصرة الكفار ومعاونتهم على المسلمين:**

- لأن المنافقين في حقيقتهم كفار فهم يناصرون إخوتهم من الكفار على المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١، ٥٢].

- **٧- إظهار الفرح والاستبشار عند انتصار الكفار:**

- وعندما يصيب المسلمين هزيمة أو أي ضرر، قال الله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١١٩، ١٢٠] ؛ ولهذا تجد منهم في هذا العصر من لا يكترث لمصاب المسلمين بل ينهى عن مساعدتهم.

- **٨- سب وعيب العلماء والمصلحين:** وجميع المؤمنين الصادقين، بغضاً لهم ولدعوتهم ولدينهم، قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣].
- **٩- مدح أهل الكفر:** ومدح مفكريهم، ونشر آرائهم المخالفة للإسلام، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤]، ولهذا تجد منهم

- في هذا العصر من يمدح بعض الملاحدة في القديم والحديث أمثال: "أبي العلاء المعري"، و "الحلاَّج" و "فرويد" وغيرهم.
- **صفات المنافقين:**
- **١- قلة الطاعات:** والتثاقل والكسل عند أداء العبادات الواجبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء: ١٤٢].

- **٢- الجبن وشدة الخوف والهلع:** وهذه الصفة من أهم الأسباب التي جعلتهم يخفون كفرهم ويظهرون الإسلام؛ لأنهم يخافون من القتل ومن أن تسلب أموالهم لكفرهم، وليس عندهم شجاعة فيقاتلون مع الكفار، فيلجأون إلى النفاق، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون: ٤]

- **٣- السّفَه، وضعف التفكير:** وقلة العقل، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، ويتضح سفههم فيما يلي:
- **أ) إيثارهم الدنيا الفانية على الآخرة:** وحرصهم على حطام الدنيا أكثر من حرصهم على طاعة الله التي هي سبب لسعادتهم في الدنيا والآخرة، ففي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال في شأن المنافقين الذين

- يتخلفون عن صلاة الجماعة: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا[العَظم] سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ[المِرْمَاةُ هُنَا الظِّلْفُ] حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ الْعِشَاءَ والفجر ".
- **ب) قناعتهم بأن دين الإسلام هو الدين الحق:** وأن أحكامه كلها خير وعدل، ولكن بسبب مجالسته للكفار وانبهاره بحضارة الغرب المادية، أو بسبب مجالسته لمن انبهر بحضارتهم من المنافقين من علمانيين وحداثيين وقوميين، ومن سماعه لكلامهم ولشبههم التي يثيرونها ضد

- تعاليم شرع خالقهم وقع في قلبه بغض هذا الدين، وأصبح يدعو إلى تقليد الكفار وتحكيم قوانينهم ويحارب شرع ربه ويعيبه، وهذا منتهى السفه؛ إذ كيف يعيب ويحارب ما يعلم أنه الحق؟!.
- ج) تلاعب الشيطان بهم: حتى أوقعهم فيما هو سبب لهلاكهم وعذابهم في أزمان أبدية سرمدية، قال الله تعالى في شأن المنافقين: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩].

- **د) أن المنافق يخادع خالقه**: الذي يعلم سره وعلانيته، ويحارب شرع ربه، غير مفكر في عاقبة أمره، وغير مفكر في مصير من سبقه من المنافقين قبل عشرات أو مئات السنين، كابن أبي سلول، وأبي العلاء المعري، وجمال عبد الناصر وطه حسين، وعموم الباطنية. وغيرهم من الزنادقة ممن مات منهم على الزندقة.
- **٤-التذبذب والمراوغة**: والتلوُّن، فهم كالحِرْباء وكالشاة

- العائرة بين الغنمين قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة: ١٤]، وقال جل وعلا في شأنهم: ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾ [النساء: ١٤٣].
- **٥- الانهزامية واحتقار الذات:** والشعور بالنقص أمام الأعداء، فهو يشعر أن عموم الكفار أفضل منه ومن بني جنسه – وبالأخص في هذا الزمن الذي تفوق فيه الكفار

- في النواحي المادية – ولذلك فهو يقلدهم في جميع الأمور حتى في الأمور التي لا فائدة منها.
- **٦- قلة الحياء وسلاطة اللسان:** قال الله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ [الأحزاب: ١٨، ١٩].

ا.هـ

# أسئلة الوحدة



- ١ – عرّف النفاق الأكبر مع بيان حكم المنافق .
- ٢ – اذكر ثلاثة من الأعمال الكفرية للمنافقين مع ذكر الدليل.
- ٣ – قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون: ٤] تحدث عن صفات المنافقين التي أشارت إليها الآية الكريمة .

# الوسائل التي توصل إلى الشرك

- **الوسائل التي توصل إلى الشرك الأكبر:**
- لما كان الشرك الأكبر أعظم ذنب عُصي اللهُ به؛ حرَّم الله ورسوله ﷺ كل قول أو فعل يؤدي إليه، أو يكون سبباً في وقوع المسلمِ فيه.
- وسنبين ثلاثاً من أهم الوسائل التي توصل إلى الشرك وتوقع المسلم فيه، والتي حذر منها نبينا محمد ﷺ

## ١- الغلو في الصالحين:

- لقد حذر النبي ﷺ من الغلو على وجه العموم، فقال ﷺ : " إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو ".
- وثبت أن الغلو في الصالحين كان هو أول وأعظم سبب أوقع بني آدم في الشرك الأكبر، فقد روى البخاري في صحيحه ابن عباس – رضي الله عنهما –: قال: صارتِ الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعْدُ أمَّا «وَدّ»

- فكانتِ لكَلْبٍ بدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وأما «سُواعٌ» فكانت لهذيل، وأما «يَغُوثُ» فكانت لِمُرادَ، ثم صارَت لِبَني غُطَيْفٍ بالْجُرفِ عِند سَبأ، وأمَّا «يَعُوقُ» فكانت لِهَمْدان، وأمَّا «نَسْرٌ» فَلِحِمْيرَ، لآلِ ذي الْكَلاعَ، وكلُّها أسماءُ رجالٍ صالحينَ من قوْمِ نُوحٍ، فلَّما هَلَكوا أَوْحى الشَّيطانُ إلى قَوْمِهِم: أنِ انْصِبُوا إلى مَجالِسِهِمْ التي كانوا يجلسون فيها أنْصاباً، وسَمُّوها بأسمائهم، ففعلُوا، فلم تُعبدْ، حتى إذا هلك أولئك، وتنَسَّخَ العلمُ عُبِدَتْ. البخاري ، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى:

- ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾ نوح.
- ومن أنواع الغلو المحرم في حق الصالحين والذي يوصل إلى الشرك:
- أولا: المبالغة في مدحهم: كما يفعل كثير من الصوفية، وقد أدت هذه المبالغة بكثير منهم في آخر الأمر إلى الوقوع في الشرك الأكبر في الربوبية، وذلك باعتقاد أن بعض الأولياء يتصرفون في الكون، وأنهم يسمعون كلام من دعاهم ولو من بعد، وأنهم يجيبون دعاءه.

- وقد حذَّر النبيُّ ﷺ من الغلو في مدحه عليه الصلاة والسلام، فقال(لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ) البخاري.
- وإذا كان هذا في حقه ﷺ فغَيره من البشر أولى أن لا يزاد في مدحهم، فمن زاد في مدحه ﷺ أو في مدح غيره من البشر فقد عصى الله تعالى

- **ثانياً: تصوير الأولياء والصالحين:** من المعلوم أن أول شرك حدث في بني آدم سببه الغلو في الصالحين بتصويرهم، كما حصل من قوم نوح عليه السلام، وقد سبق ذكر قول ابن عباس – رضي الله عنهما .
- ولخطر التصوير وعظم جُرْم فاعله وردت نصوص شرعية فيها تغليظ على المصورين، وتدل على تحريم التصوير لذوات الأرواح بجميع صوره وأشكاله ومن النصوص الواردة في ذلك قوله ﷺ : " إنّ أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون " . رواه البخاري ومسلم

- وثبت عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال لأبي الهياج الأسدي: (ألا أبعثك على ما بَعَثني عليه رسولُ الله ﷺ ؟ [أن] لا تدعَ صُورَة إِلا طَمستَها، ولا قَبراً مُشْرِفاً إِلا سَوَّيتَهُ) مسلم.

## ٢- التبرك الممنوع:

- **التبرك:** طلب البركة، والبركة: كثرة الخير وزيادته واستمراره.
- **والتبرك ينقسم من جهة حكمه إلى قسمين:**

- **أ- تبرك مشروع:** وهو أن يفعل المسلم العبادات المشروعة طلباً للثواب المترتب عليها، ومن ذلك أن يتبرك بقراءة القرآن والعمل بأحكامه، فالتبرك به هو ما يرجو المسلم من الأجور على قراءته له وعمله بأحكامه، ومنه التبرك بالمسجد الحرام بالصلاة فيه ليحصل على فضيلة مضاعفة الصلاة فيه، فهذا من بركة المسجد الحرام.
- **ب- تبرك ممنوع:**
- **وهو ينقسم من حيث حكمه إلى قسمين:**

- **١ – تبرك شركي:** وهو أن يعتقد المتبرِّك أن المتبرَّك به – وهو المخلوق – يهب البركة بنفسه، فيبارك في الأشياء بذاته استقلالاً؛ لأن الله تعالى وحده موجد البركة وواهبها، فقد ثبت في صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: " البركة من الله "، فطلبها من غيره، أو اعتقاد أن غيره يهبها بذاته شرك أكبر.
- **٢ – تبرك بدعي:** وهو التبرك بما لم يرد دليل شرعي يدل على

- جواز التبرك به، معتقداً أن الله جعل فيه بركة، أو التبرك بالشيء الذي ورد التبرك به في غير ما ورد في الشرع التبرك به فيه.
- وهذا بلا شك محرم؛ لأن فيه إحداث عبادة لا دليلٍ عليها من كتاب أو سنة، ولأنه جعل ما ليس بسبب سبباً، فهو من الشرك الأصغر؛ ولأنه يؤدي إلى الوقوع في الشرك الأكبر .
- **وهذا القسم من التبرك – وهو التبرك البدعي – ينقسم إلى ثلاثة أنواع:**

- **النوع الأول: التبرك الممنوع بالأولياء والصالحين:**
- وردت أدلة كثيرة تدل على مشروعية التبرك بجسد وآثار النبي ﷺ كشعره وعرقه وثيابه وغير ذلك.

أما غير النبي ﷺ من الأولياء والصالحين فلم يرد دليل صحيح صريح يدل على مشروعية التبرك بأجسادهم ولا بآثارهم، ولذلك لم يرد عن أحد من أصحاب النبي ﷺ ولا عن أحد من التابعين أنهم تبركوا بجسد أو آثار أحد من الصالحين.

- فإجماعهم على ترك التبرك بجسد وآثار غيره ﷺ من الصالحين دليل صريح على عدم مشروعيته.
- **ومن أنواع التبرك المحرم بالصالحين:**
- **أ-** التمسح بهم ولبس ثيابهم أو الشرب بعد شربهم طلباً للبركة.
- **ب-** تقبيل قبورهم، والتمسح بها، وأخذ ترابها طلباً للبركة.

- **النوع الثاني: التبرك بالأزمان والأماكن** والأشياء التي لم يرد في الشرع ما يدل على مشروعية التبرك بها.
- **ومن أمثلة هذه الأشياء:**
- ١ – الأماكن التي مر بها النبي ﷺ أو تعبد لله فيها اتفاقاً من غير قصد لها لذاتها، وإنما لأنه ﷺ كان موجوداً في هذه الأماكن وقت تعبده لله تعالى بهذه العبادة، ولم يرد دليل شرعي يدل على فضلها.
- **ومن هذه الأماكن:** جبل ثور، وغار حراء، وجبل عرفات،

- فلا يجوز للمسلم قصد زيارة هذه الأماكن للتعبد لله تعالى عندها، أو فوقها، بصلاة أو دعاء أو غيرهما، كما لا يجوز للمسلم مسح شيء من هذه الأماكن لطلب البركة، ولا يشرع صعود هذه الجبال لا في أيام الحج ولا غيرها.
- وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: " لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ لِثَلاثَةِ مَسَاجِدَ، مَسْجِدِي هَذَا، ومَسْجِدِ الْحَرَامِ، والْمَسْجِدِ الأَقْصَى " رواه البخاري ومسلم.

- ٢- التبرك ببعض الأشجار وبعض الأحجار وبعض الأعمدة وبعض الآبار والعيون التي يظن بعض العامة أن لها فضلاً، إما لظنهم أن أحد الأنبياء والأولياء وقف على ذلك الحجر، أو لاعتقادهم أن نبياً نام تحت تلك الشجرة، أو يرى أحدهم رؤيا أن هذه الشجرة أو هذا الحجر مبارك.
- فربما أدى بهم غلوهم هذا في آخر الأمر إلى عبادة هذه الأشياء، واعتقاد أنها تنفع وتضر بذاتها.

- ولا شك أن التبرك بالأشجار والأحجار والعيون ونحوها، بأي نوع من أنواع التبرك، من مسح أو تقبيل، أو اغتسال، أو غيرها مما سبق ذكره محرم بإجماع أهل العلم، ولا يفعله إلا الجهال؛ لأنه إحداث عبادات ليس لها أصل في الشرع، ولأنه من أعظم أسباب الوقوع في الشرك الأكبر، ولما روى أبو واقد الليثي رضي الله عنه قال: (أنَّ رسول الله ﷺ «لما خرج إلى غزوة حُنَيْن مَرَّ بِشَجَرَة للمشركين كانوا يُعَلِّقُونَ عليها أسلحتَهُمْ، يقالَ لها: ذاتُ أنواط، فقالوا:

- يا رسول الله، اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ، كما لهم ذَاتُ أنواط، فقال رسولُ الله ﷺ : سبحان الله! هذا كما قال قومُ موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده: لَتركَبُنَّ سَنَنَ من كان قبلَكم).
- ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أنه ليس هناك حجر أو غيره يشرع مسحه أو تقبيله تبركاً، حتى مقام إبراهيم الخليل – عليه السلام – لا يشرع تقبيله مطلقاً مع أنه قد وقف عليه ، وأثرت فيه قدماه – عليه السلام

- وهذا كله قد أجمع عليه أهل العلم.
- ومسح الحجر الأسود وتقبيله وكذلك مسح الركن اليماني في أثناء الطواف إنما هو من باب التعبد لله تعالى، واتباع سنة النبي ﷺ ولذلك قال عمر رضي الله عنه لما قبل الحجر الأسود: (إنِّي لأعْلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ ما تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ، ولولا أنِّي رأَيتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ) رواه البخاري ومسلم.

## النوع الثالث: التبرك بالأماكن والأشياء الفاضلة:

وردت نصوص شرعية كثيرة تدل على فضل وبركة كثير من الأماكن، كالكعبة المشرفة، والمساجد الثلاثة، وكثير من الأزمان كليلة القدر ويوم عرفة، وكثير من الأشياء الأخرى، كماء زمزم، والسحور للصائم، والتبكير في طلب الرزق ونحوه، وغير ذلك.

والتبرك بهذه الأشياء يكون بفعل العبادات وغيرها مما ورد في الشرع ما يدل على فضلها فيها .

- **ولا يجوز التبرك بها بغير ما ورد**، وعليه فمن تبرك بالأزمان أو الأماكن أو الأشياء التي وردت نصوص تدل على فضلها أو بركتها بتخصيصها بعبادات أو تبركات معينة لم يرد في الشرع ما يدل على تخصيصها بها، فقد خالف المشروع، وأحدث بدعة ليس لها أصل في الشرع، وذلك كمن يخص ليلة القدر بعمرة، وكمن يتبرك بجدران الكعبة بتقبيلها أو مسحها، أو يتمسح بمقام إبراهيم فهذا كله محرم، وهو من البدع المحدثة، وقد اتفق أصحاب النبي ﷺ وسلف هذه الأمة على عدم مشروعيته

## ٣-رفع القبور وتجصيصها وبناء الغرف أو المساجد عليها:

- وقد وردت أحاديث كثيرة في النهي عن هذه الأمور كلها، ومنها:
- ما رواه جُنْدَبٌ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ « إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ

- مَسَاجِدَ أَلاَ فَلاَ تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّى أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ) مسلم.
- ما روته أم المؤمنين عَائِشَة وَعَبْد اللهَّ بْن عَبَّاس قَالَا لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهَّ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ لَعْنَةُ اللهَّ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا ) ، قالت عائشة – رضي الله عنها –: "ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي، أن يتخذ مسجداً ). البخاري

- ما رواه جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما– أنَّ رسولَ الله ﷺ «نهى أن يُجَصّص[الجص هو الجبس وهو من مواد البناء] القبر، وأن يُبْنَى عليه، وأن يُقعَد عليه ) مسلم.
- ومعنى اتخاذ القبور مساجد: بناء المساجد عليها، ويدخل فيه أيضاً جعلها مكاناً للصلاة ولو لم يبن عليها أو بينها مسجد، ويشمل السجود على القبر، ويشمل الصلاة إليه وجعله في قبلة المصلي، ويشمل قصد الصلاة والدعاء والذكر عنده.

- وقد وردت أحاديث فيها النص على النهي عن هذه الأمور بخصوصها، ومنها:
- ١ – عَنْ أَبِى مَرْثَدٍ الْغَنَوِىِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ( لاَ تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلاَ تَجْلِسُوا عَلَيْهَا).
- ٢ – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن يبنى على القبور، أو يقعد عليها، أو يصلى عليها.

- وورد في الأحاديث أيضاً النهي عن اتخاذ قبره ﷺ عيداً، والعيد المكاني هو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه وانتيابه للعبادة.
- **ومن ذلك :** ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم ".
- ولصحة هذه الأحاديث وتواترها عن النبي ﷺ وتنوع الوعيد الوارد فيها فقد أجمع أهل العلم من أصحاب

- النبي ﷺ ومن بعدهم من سلف هذه الأمة على تحريم البناء على المساجد أو رفعها أو إيقاد المصابيح عندها أو الصلاة في المسجد المبني على قبر...إلخ

ا.هـ

# أسئلة الوحدة



- ١ – لقد حذر النبي ﷺ من الغلو . اذكر دليلاً على ذلك .
- ٢ – ما الذي يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) ﴾ نوح.
- ٣ – تحدث عن أنواع التبرك المنوع مع التمثيل لكل .